IUGJEPS
Vol 29, No 4, 2021, pp 244 - 274

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (21-10-2020)، تاريخ قبول النشر (05-01-2021)

الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية – دراسة تأصيلية تربوية

اسم الباحث: د. جيانا محمد علي مخاتره

اسم الجامعة والبلد: باحثة في التربية الإسلامية-الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Dr.jeyanamakhatreh@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJEPS.29.4/2021/10

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى بيان مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة، وتوضيح التدابير الوقائية والأساليب العلاجية في التعامل معها من منظور تربوي. ولتحقيق هدف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي والاستنباطي. واشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث رئيسية، وهي: المبحث الأول: مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة، المبحث الثاني: التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي، المبحث الثالث: الأساليب العلاجية في التعامل مع مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبي.

وأسفرت الدراسة عن مجموعة من الاستنتاجات، ومن أهمها: يشكل وضوح الهوية الإسلامية وتعميق الانتماء من ضرورات الحياة الاجتماعية، حيث تبعد عن الإنسان مشاعر الانفصال عن الحياة الاجتماعية، والإحساس بمشكلات أمته، والاهتمام باستقرار وأمن المجتمع الذي يعيش فيه. وإن وضوح الغاية في الإسلام عامل مهم في تحرير الإنسان من الخضوع وراء النفس والهوى والطواغيت، حيث تشكل هذه الأمور أزمات نفسية تخرج عن إطار النفس للمجتمع، فيصبح الإنسان في غربة نفسية واجتماعية.

وفي ضوئها أوصت الباحثة: قيام المؤسسات التربوية عموماً والمربين خصوصاً في وضع أطر منهجية وتطبيقية لمظاهر الاغتراب السلبية المتعلقة بانعدام الهوية، وغياب الهدف وفقدان الاندماج الاجتماعي، واختلال المنظومة الفكرية السلوكية.

كلمات مفتاحية: الاغتراب الاجتماعي، دراسة تأصيلية تربوية.

Negative social alienation - an educational rooting study

Abstract:

The present study aimed to clarify the negative aspects of social alienation in the Qur’an and Sunnah, and to clarify the preventive measures and remedial methods in dealing with them from an educational perspective. To achieve the goal of the study, the researcher used the inductive and deductive approach.

The study included three main topics, namely: The first topic: the negative aspects of social alienation in the Qur’an and the Sunnah, the second topic: the preventive measures in dealing with the negative manifestations of social alienation, and the third topic: the therapeutic methods in dealing with the manifestations of negative social alienation.

The study resulted in a set of conclusions, the most important of which are: The clarity of the Islamic identity and the deepening of belonging are among the necessities of social life, as it removes feelings of separation from social life, a sense of the problems of his ummah, and an interest in the stability and security of the society in which he lives. The clarity of purpose in Islam is an important factor in liberating man from submission to the soul, passion and tyrants, as these matters constitute psychological crises that are outside the framework of the soul of society, so that the person becomes in a psychological and social estrangement.

In light of it, the researcher recommended: Educational institutions in general and educators in particular should develop methodological and applied frameworks for negative aspects of alienation related to lack of identity, lack of purpose, loss of social integration, and disruption of the intellectual-behavioral system.

Keywords: social alienation, an educational original study.

- **المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

تناولت العديد من الدراسات العلمية والأبحاث المتخصصة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية الحديث عن ظاهرة الاغتراب الاجتماعي في محاولة جاهدة منها، في تحديد مفهومه وأسبابه وآثاره على الفرد والمجتمع، حيث إن هذه الظاهرة كانت جراء العديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الفرد في إطار المجتمع، والتي انبثقت منها مجموعة مظاهر سلبية تتعلق بأصول الحياة الكبرى؛ ومن أهمها أزمة الشعور بالانتماء، وغياب الهوية وغيرها، وقد أخذت هذه الدراسات منهج البحث الميداني لمحاولة وضع الحلول والأساليب العلاجية لذلك، وذلك ضمن الأطر الإيديولوجية التي ينطلق منها المجتمع.

أما عن الاغتراب الاجتماعي في المعيّار الإسلامي فهو يدخل ضمن الأُطرّ الإيجابية والسلبية، وذلك بكونه ظاهرة حادثة في المجتمع لها إيجابيتها وسلبياتها؛ أما الأُطرّ الإيجابية فتدخل ضمن قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)** [صحيح مسلم 1/ 132: 145]، ويأخذ أيضاً الإطار السلبي حين ينعزل الفرد عن المشاركة الاجتماعية وعن إدارة شؤونه في إطاره المجتمعي، والتخطيط للمستقبل وانفصاله عن الكل الذي ينتمي إليه، والذي بمجمله يعبّر عن الانسلاخ الزمني عن المجتمع وعدم التلاؤم معه، وذلك جميعه بعيداً عن الأسباب المقرّرة شرعاً، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)** [سنن ابن ماجه 2/ 1338: 4032].

وانطلاقاً من الإطار الفكري التي تستند إليه الدراسة، والمتمثل بمنهج الإسلام بكونه منهج حياة كامل، عمل على تأسيس الإطار النظري لكل ما يخص الإنسان والكون والحياة، وأعطى الكيفية السلوكية لها، وباعتباره الرسالة الخالدة، التي لا يقبل غيرها عند الله، قال تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)** [آل عمران:19]، وقوله تعالى: **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [آل عمران:85]، فإنه أعطى الحلول العلمية والعملية لكافة المشكلات والظواهر السلبية التي تعتري الفرد والمجتمع، وهذه الحلول تكون موافقة لطبيعة الإنسان والمجتمع على حدٍ سواء، وقد أعطى الإسلام دوراً للاجتهاد في ذلك، نظراً للظروف التي قد تطرأ لتغير الزمان والمكان.

وعليه فإن البحث الحالي يعنى ببيان مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في ضوء القرآن والسنة، ومن ثم توضيح لمنهج التربية الإسلامية في التعامل مع هذه المظاهر من خلال التدابير الوقائية، والأساليب العلاجية لذلك.

- **مشكلة الدراسة وأسئلتها:**

إن الناظر في الكتابات التي تعالج المشكلات الاجتماعية، يجد فيها الحديث بكثرة عن مفهوم الاغتراب الاجتماعي(شتا، 1984م، خليفة، 2003م)، الذي يعد من سمات العصر الحالي، والذي يتميز بالتقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الحديث في كافة الأصعدة، إلا أنه بالمقابل يجد تضارب الآراء والاتجاهات في النظر إليه، تبعاً لأنواعه والإطار الفكري الذي ينطلق منه الباحث في الحديث عنه، وتعدد النظريات المفسرّة له، ويضاف إلى ما سبق قلّة الدراسات التي تبحث هذا المفهوم في المنظور الإسلامي بشكلٍ عامٍ، والمنظور التربوي الإسلامي بشكلٍ خاصٍ، وكيفية التعامل معه، وعليه تحاول الدراسة الحالية الوقوف على حقيقة الاغتراب الاجتماعي في الإسلام، وتقديم رؤية تربوية لضبط هذه الظاهرة.

وستحاول الدراسة الحالية الإجابة عن سؤالها الرئيس الآتي:

ما التأصيل الإسلامي التربوي في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية؟

ويتفرع عنه عدة أسئلة فرعية، وهي:

1. ما مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة؟
2. ما التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي؟
3. ما الأساليب العلاجية في التعامل مع مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبي؟

- **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1. بيان مظاهر الاغتراب السلبية في القرآن والسنة.
2. توضيح التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي.
3. توضيح الأساليب العلاجية في التعامل مع مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبي.

- **أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية الدراسة في أهمية موضوعها، والأهداف التي تسعى لتحقيقها، ومن المتوقع أن تفيد في الجوانب الآتية:

1. إضافة معرفة جديدة في المكتبة الإسلامية، حول الاغتراب الاجتماعي في المنظور التربوي الإسلامي.
2. إفادة الباحثين والمربيّن؛ وذلك ببيان منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي، ومعرفة الأساليب والطرائق التي تعالج جوانب الاغتراب السلبية.
3. مصممي المناهج الدراسية؛ بحيث تسهم الدراسة الحالية في بيان التصور العام لمظاهر الاغتراب الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنهج التربية الإسلامية في التعامل معها، فتسهل بالتالي عملية تضمين المفاهيم المتعلقة بمظاهر الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية والإجراءات العملية لها ضمن المنهاج.

- **حدود الدراسة:**

تقتصر الدراسة الحالية على استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بالاغتراب الاجتماعي، وعلى الأحاديث الموجودة في الكتب التسعة (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن أبو داود، سنن ابن ماجه، سنن النسائي، الموطأ، مسند الإمام أحمد، سنن الدارمي).

- **مفاهيم الدراسة:**

تتضمن الدراسة عدة مفاهيم رئيسية، ومن أبرزها:

1. الاغتراب الاجتماعي هو: حالة نفسية اجتماعية تشعر الإنسان بالبعد عن واقعه الاجتماعي, بحيث تدفعه إلى الانعزال والانسلاخ المجتمعي, أو تدفعه إلى إحداث تغيرات اجتماعية تساهم في البناء الاجتماعي المطلوب.
2. مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية: يقصد بها في منظور الدراسة الحالية، بأنها عبارة عن الحالات التي يشعر بها الفرد بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع، بحيث إن الهدفية والقيم والمعايير التي يقوم عليها المجتمع عديمة عند الإنسان المغترب، مما يشكل آثاراً سلبية وغير محمودة على الفرد والمجتمع، مع الإشارة إلى أن الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية يكون حصيلة ظروف نفسية يتعرض لها الفرد، أو أحوال اجتماعية تحتم عليه الغربة.
3. دراسة تأصيلية تربوية: وتعني دراسة موضوع الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية في ضوء القرآن والسنة النبوية، ومن ثم تقديم الرؤية التربوية الإسلامية في التعامل معها وتوجيهها وضبطها ومعالجتها.

- **الدراسات السابقة:**

في حدود إطلاع الباحثة، ومن خلال مراجعة المكتبات العامة، لم تتواجد دراسة تناولت الموضوع الحالي على صورته المقصودة في هذه الدراسة، غير أنها وجدت بعض الدراسات التي تتعلق ببعض جزيئات الدراسة، وكانت على النحو الآتي:

1. دراسة خليف (1979) الاغتراب في الإسلام.

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الاغتراب في ضوء الإسلام، وبيان درجاته من خلال استقراء بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع، ولتحقيق هدف الدراسة اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء النصوص الشرعية المتعلقة بالموضوع، وتحليلها في ضوء موضوع الدراسة. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الاغتراب بالمعنى الإسلامي اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية سلبية، فقهروا السلطتين جميعاً، سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على الطاعات والمجاهدات واعتزالهم عن الناس، فحل النظام الروحي الداخلي الذي يشيع في النفس الشعور بالأمن والأمان محل النظام السياسي الخارجي الذي أدخل الرعب والخوف في قلوب المسلمين بعد أن تفشت بينهم فتنة الشهوات وفتنة الشبهات.

2. دراسة آل سعود (1998) العزلة: الفكرة والتطبيق (دراسة شرعية نفسية).

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم العزلة وأنواعها، وتوضيح مفهومها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة والتابعين، وضوابطها. واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء النصوص الشرعية وتحليلها. وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج؛ ومن أهمها أن من ضوابط العزلة في مفهوم الشرعي ألا ينقطع عن حضور الجمع، والجماعات حتى ينادى لها، وأن لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3. دراسة حطاب (2007) الاغتراب: دراسة اجتماعية في روايات بعض الروائييّن العرب في القرن العشرين).

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أنواع الاغتراب التي ظهرت في كتابات خمسة روائيين وروائيات عرب، وأثر الظروف الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية السائدة التي عكستها الروايات كمرجعية لمعاني الاغتراب.

وقد تم اختيار عينة من كتابات خمسة روائيين وروائيات من المشرق والمغرب العربي في الثلث الأخير من القرن العشرين، وهم: غسان كنفاني، وهدى بركات، وإلياس خوري، وأحلام مستغانمي، وعبد الرحمن منيف. واستخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى لاستخلاص أنواع الاغتراب من وجهة نظر اجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أنواعاً مختلفة من الاغتراب في المجتمع العربي، مثل الاغتراب الذاتيّ، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والمكاني والزماني، والقانوني. كما استطاعت هذه الروايات أن تُصور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة في مجتمعاتها.

4. دراسة المولى (2009) الاغتراب النفسي ودافعية التعلم والمتغيرات الديمغرافية للأسرة كمتنبئات بالتوافق الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في الأردن.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الاغتراب النفسي ودافعية التعلم والخصائص الديمغرافية للأسرة كمتنبئات بالتوافق الاجتماعي، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام مقياس الاغتراب النفسي المكون من 65 فِقرة، ومقياس التعلم المكون من 31 فِقرة، ومقياس التوافق الاجتماعي المكون من 93 فِقرة، وتكونت عينة الدراسة من 494 طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان.

5. دراسة المسلاتي، (2012)، ظاهرة الاغتراب الإنساني: المشكلة والحل.

هدف الدراسة إلى عرض ظاهرة الاغتراب الإنساني كمشكلة اجتماعية، تحتاج إلى حلول عملية، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي. وأسفرت الدراسة عن أنَّ الاغتراب حالة من الانفصام بين الماهية والوجود أي عدم التوافق والتطابق بين الوضع الفعلي للإنسان وبين ما ينبغي أن يكون عليه. وأسفرت الدراسة على أن مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في الأردن جاء بدرجة متوسطة، وجاء مستوى الدافعية للتعلم بدرجة مرتفعة، كما بينت النتائج أن مستوى التوافق جاء بدرجة متوسطة.

6. **دراسة مراد، (2015)، مفهوم الاغتراب: بين الفكر الغربي والفكر العربي الإسلامي.**

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الاغتراب في الفكر الغربي والفكر العربي الإسلامي، ولتحقيق ذلك اتّبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى أنَّ كلمة (الغريب) كانت تُطلق في الفكر الإسلامي على هؤلاء الذين يخرجون في سلوكهم وتفكيرهم عن المألوف والشائع، إلا أنها لم تكن وصفاً يحمل دلالة سيئة أو مستهجنة، بل كانت تقال على سبيل المدح، وكذلك شيوع استعمال معنى الاغتراب بجانبيه الإيجابي والسلبي.

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

تلتقي الدراسة الحالية مع توجيه الدراسات السابقة في دراسة الاغتراب في الإطار الإسلامي، وإلى اعتباره ظاهرة اجتماعية لها إيجابيتها وسلبياتها. وتلتقي أيضاً باعتبار أن العزلة الاجتماعية من أبرز مظاهر الاغتراب الاجتماعي الظاهرة للعيان، وذات الأثر الملموس، وتناولت الجوانب الإيجابية والسلبية من العزلة. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في دراسة مظاهر الاغتراب الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك ببيان كيفية التعامل معها في ضوء التربية الإسلامية.

- **منهجية الدراسة:**

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال:

- استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية.
- القيام باستنباط ما تدل عليه النصوص في جانب الاغتراب الاجتماعي، واستنباط منهج التربية الإسلامية في التعامل معه.

المبحث الأول
مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة

اجتهدت الباحثة في وضع مظاهر للاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، انطلاقاً من الأدلة الثابتة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قد تم الإشارة إليه في إطار الخطر والتحذير والاجتناب. ولا بد من التأكيد على أن هذه المظاهر والمتمثلة بانعدام الهوية وضعف الانتماء، وغياب الهدف والغاية، وفقدان الاندماج الاجتماعي، واختلال المنظومة الفكرية والسلوكية، ليست على سبيل الحصر، بل على مستوى الأهمية، واعتبارها قضايا جوهرية لتضم العديد من القضايا الفرعية.

- **المطلب الأول: انعدام الهُوية وضعف الانتماء.**

يعد الاغتراب بوصفه المقابل السلبي للانتماء مدخلاً يقوم على الادّعاء بأن الشعور بالانتماء الذي يؤدي إلى بعث الرضا الذاتي، يعد أمراً ضرورياً للوجود الإنساني، وهو ما لا يوجد إلا من خلال مضمون حياة اجتماعية منظمة، وعلى ذلك يرتبط انتماء الفرد على درجة بعيدة بمضمونات التفاعل الاجتماعي، وتعد الأدوار الاجتماعية التي تنصب فيها الأفعال، والتي ترتبط بالمجتمع، الأنماط السلوكية التي عن طريقها يتعرف الناس ويتفاعلون على أساسها، وهي مبعث مشاعر الانتماء الخاصة (الصائغ، 2001م)، وعليه فإن الانتماء عبارةً عن شعور الفرد بالارتباط بالجماعة، وميله إلى تمثل أهدافها والفخر بحقيقة أن الفرد جزء منها (وطفة، 2002م).

فإن أي مجتمع أو أي أمة تقوم على منظومة مقومات مشتركة تمثل هويتها التي تتميز بها عن غيرها، وهي بالتالي تحمل انتماءات متعددة ضمن سياقات شرعية واجتماعية وثقافية وغيرها، مع المحافظة على الهوية العامة.

وقد اجتهد وطفة (2002) في وضع عناصر للتمايز بين مفهومي الهوية والانتماء، والتي تتمثل بالآتي:

- يتميز مفهوم الهوية بطابع الشمولية، ويشكل الانتماء عنصراً من عناصر الهوية، فالهوية تكون من شبكة من الانتماءات والمعايير.
- يأخذ مفهوم الهوية طابعاً سيكولوجياً وفلسفياً بالدرجة الأولى، على خلاف ذلك يأخذ مفهوم الانتماء طابعاً سيوسيولوجياً.

- مفهوم الهوية مفهوم شامل يوظف للدلالة على ظواهر مادية غير إنسانية، بينما ينفرد مفهوم الانتماء بالدلالة على الظاهرة الإنسانية دون غيرها من الظواهر.

وعليه فإن العلاقة بين الهوية والانتماء تمثل علاقة الكل بالجزء، أو علاقة الأصل بالفرع، فالانتماء يمثل الانتساب والولاء للهوية، وقد اصطلح علماء النفس والاجتماع على ما يقابل الانتماء للهوية الاغتراب، نظراً لانعدام الهوية وضعف الانتماء لها، جراء العديد من العوامل النفسية والاجتماعية التي تضعف إدراك مستلزمات الانتماء لها.

ويشكل انعدام الهوية وضعف الانتماء مظهراً بارزاً للاغتراب الاجتماعي في سياقه السلبي، حيث إنه من أخطر المظاهر وأشدها تأثيراً على المغترب والمجتمع الذي يعيش فيه، وقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عن هذا المظهر على سبيل الضد؛ وهي النموذج الإيجابي الذي ينبغي القيام عليه في مجال الهوية والانتماء، وعلى سبيل الخطر والتحذير لبعض أشكال هذا المظهر. ولا بد من الإشارة إلى أن الهوية (في مضمون النصوص الشرعية) جاءت انطلاقاً من عدة مضامين تمثلها وتعمل على تشكيلها، كالعقيدة الإسلامية، والشريعة الإسلامية، والأخلاق، واللغة العربية، وتراث الأمة وفكرها وغيرها من الأمور. حيث بينت بعض النصوص الكريمة السياق السلبي للحياد عن هذه المضامين، على سبيل التحذير، وبيان عواقب الأمور لها.

وقد جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن خطورة انعدام الهوية وعدم وضوحها، قال تعالى: **(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)** [الزمر:29]، أي ضرب الله مثلاً عبداً فيه شركاء متشاكسون فهم كثيرون وليسوا متفقين على أمر من الأمور، وحالة من الحالات، حتى تمكن راحته، بل هم متشاكسون متنازعون فيه، كل له مطلب يريد تنفيذه ويريد الآخر غيره، فما تظن حال هذا الرجل مع هؤلاء الشركاء المتشاكسين؟ "ورجلاً سلماً" أي: خالصاً له قد عرف مقصود سيده وحصلت له الراحة التامة، " هل يستويان مثلاً" كذلك المشرك فيه شركاء متشاكسون يدعو هذا ثم يدعو هذا فتراه لا يستقر له قرار ولا يطمئن قلبه في موضع(السعدي، 2005م). وأكدت ذلك العديد من الآيات ذلك أيضاً، كقوله تعالى: **(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)** [المائدة:50]، وهنا يظهر أثر التوحيد في استقامة الحياة البشرية، مع ذكر المقابل المنافي له وهو تحكيم غير شرع الله عز وجل.

وأشارت بعض الآيات خطورة اتباع الملل الأخرى، التي تعمل على فقدان الروابط العقائدية التي ينطلق منها الأفراد في تفاعلهم الإنساني، قال تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)** [البقرة:120]، ومعنى الآية الكريمة أي: لن ترضى عنك اليهود إلا أن تكون يهودياً، ولا النصارى إلا أن تكون نصرانياً، حتى تتبع ملتهم (والملة الطريقة)، (قل إنه هدى الله هو الهدى) يعني دين الله: هو الدين الذي أنت عليه، (ولئن اتبعت أهواءهم)، قيل: إنه خطاب للنبي والمراد به الأمة؛ لأنه كان معصوماً من إتباع الأهواء(السمعاني، 1997م). فبينت الآية المشكلة وطريقة الرد عليها؛ حيث تتمثل بمقصود اليهود والنصارى بإتباع مللهم وأديانهم، وهذا ينافي الهوية الإسلامية التي ينبغي للفرد والأمة القيام عليها، وهنا فإن إرضاء اليهود والنصارى في إتباع منهجهم اغتراب اجتماعي عن مجموع الأمة المسلمة، حذرت منه الشريعة الإسلامية، كما جاء الرد عليهم بأن هدى الله المتمثل برسالة الإسلام، وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بما جاء به من المنهج الرباني في الفكر والسلوك هو الهدى والصلاح الحقيقي.

وأشار القرآن الكريم إلى الصنمية و الآبائية التي تعمل على عدم وضوح الهوية وزوالها، وبالتالي ضعف الانتماء، وهي صورة من صور الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، التي تخرج الإنسان عن هويته الحقيقة نتيجة انقياده وراء ما كان عليه الجدود والآباء من البعد عن منهج الله، قال تعالى: **(وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ {23} قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)** [الزخرف:23-24]، أي فمنعوها وملؤها الذين أطغتهم الدنيا وغرتهم الأموال واستكبروا على الحق (إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا

على أثارهم مقتدون) أي: فهؤلاء ليسوا ببدع منهم وليسوا بأول من قال هذه المقالة، وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ليس المقصود به إتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض يراد به نصرة ما معهم من الباطل، ولهذا كان كل رسول يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة (أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آبائكم) أي: أفتتبعوني لأجل الهدى (قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون)، يعلم بهذا أنهم ما أرادوا إتباع الحق والهدى وإنما مقصدهم إتباع الباطل والهوى(السعدي، 2005م). وجاءت العديد من الآيات المؤكدة لهذا المضمون، كقوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)** [البقرة:170]، وقوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)** [المائدة: 104]، أي أنهم بذلك يرفضون وينكرون كل ما يأتي إليهم من غير طريق تقليد الآباء، فقد قفلوا الطريق وسدوه على أنفسهم(الشعراوي، 1997م)، فوجهت جميع هذه الآيات إلى منهج التقليد الذي ينتهجه هؤلاء، وعدم التزامهم بشرع الله، إلا أن الآبائية و الصنمية أظلت قلوبهم عن رؤية الحق والتزامه، فهؤلاء هم غرباء عن الحق وأهله.

وفي المقابل فإن السنة النبوية وضحت هذا المظهر السلبي للاغتراب الاجتماعي ضمن أطر متعددة، ومن الأحاديث المؤكدة لذلك، قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا)** [سنن الترمذي 3/ 432: 2007]، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى عدم وضوح الهوية، فحذر من تلاشي الشخصية، حيث وصفها بالإمعة التي تسير حيث يسير الناس، ووجه إلى بروز الهوية بقوله (ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا).

وأشارت بعض الأحاديث إلى خطورة التشبه بالكفار والمشركين، على سياق أنها اغتراب اجتماعي سلبي، حيث يجعل التشبه الإنسان غريب عن مجتمعه المسلم، غير ملتفت لأهدافه وغاياته وأخلاقه، ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟)** [صحيح البخاري 4/ 169: 3456]؛ وذكر الشبر والذراع وجحر الضب تمثيلاً للاقتداء بهم شيئاً فشيئاً و هذا فيما نهى الشرع عنه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من تشبه بقوم فهو منهم)** [مسند الإمام أحمد 9/ 126: 5115]، قال ابن تيمية في شرح هذا الحديث: "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهراً، يقتضي كفر المتشبه بهم، فقد يحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفراً، أو معصيةً، أو شعاراً لها، كان حكمه كذلك"(ابن تيمية، 1399هـ، ص69)، وعليه فإن التشبه بالمشركين والكفار يعمل على انتفاء الهوية المسلمة، وبالتالي يبعد عن قومه في معتقداته وأفكاره وسلوكه، ويقاس عليه في وقتنا الحاضر التشبه بالغرب، ولا بد من الإشارة إلى أن التشبه هنا التقليد الأعمى البعيد عن البصيرة ومنهج الله عز وجل، صورة من صور الاغتراب السلبي الذي يعدم الانتماء الحقيقي للهوية الإسلامية، ويعدم الالتزام بشرع الله.

كما ورد عن أبي واقد الليثي لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، خرج بنا معه، حتى مررنا على سدرة الكفار، بسدرة يعكفون حولها، ويدعونها ذات أنواط قلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الله أكبر، إنها السنن، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنكم لتركبن سنن من كان قبلكم)** [سنن الترمذي 4/ 45: 18]، وفسر ابن الأثير هذا الحديث بأن هذه الأمة ستتبع طريق من سبقها من الأمم وهم اليهود والنصارى، أما ذات أنواط فهي شجرة كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم: أي يعقلونه بها، ويعكفون حولها فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك(ابن الأثير، 1900م).

ومن خلال عرض بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المبينة لمظهر الاغتراب الاجتماعي السلبي، والمتمثل بانعدام الهوية وضعف الانتماء، يظهر للباحثة ما يأتي:

- أن عدم وضوح الهوية، أو انعدامها لدى المسلمين يؤدي بهم إلى اغتراب سلبي يبعدهم عن حقيقة دينهم وعقائدهم.
- أن قصور المؤسسات التربوية والاجتماعية في المجتمع في جانب توثيق عرى الانتماء، وبيان مرتكزات الهوية للأفراد تسهم بشكل كبير في بعدهم عن مجتمعاتهم، وعدم الإحساس بها فكراً أو سلوكاً، الذي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى ظهور انتماءات أخرى، وهذا قد ظهر من خلال التحذير من التشبه بالمشركين.
- يظهر انعدام الهوية وضعف الانتماء من خلال افتقاد الروابط العقائدية التي ينطلق منها المجتمع الإسلامي في تفاعله مع ذاته أولاً، ومع الآخرين ثانياً، وهنا تبرز الغربة السلبية سواء على مستوى الفرد أم المجتمع.
- إن الصنمية والآبائية، والتمسك بما يخالف الشرع مظهر بارز لانعدام الهوية أكدته النصوص الشرعية، حيث إن" شيوع الصنمية واختفاء التوحيد يكون من نتائجه شيوع الرق النفسي والفكري واختفاء حريات التفكير والتعبير والعمل والاختيار، وتلغى شخصية الإنسان فيصبح متقلباً حسب المواقف التي تقررها في الرغبة أو الرهبة أو الخوف أو الطمع أو الحرص، قال تعالى: **(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (43) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)** [الفرقان:43-44]"(الكيلاني، 1979م)، وتعد بناءً على ذلك الآبائية والصنمية وآثارهما من أهم العوامل التي تلغي الهوية الإسلامية، وتضعف الانتماء الحقيقي لها، وبالتالي فمن يتقوقع في ظلها فقد اغترب عن مجتمعه ودينه وأخلاقه بصورة سلبية.
- **المطلب الثاني: غياب الهدف والغاية.**

إن الملاحظ لوقتنا الحاضر بما يعتريه من صراع للحضارات وخصوصاً المادية منها، يجد ظهور كثير من الظواهر النفسية والاجتماعية التي أنتجتها، حيث يلمس آثارها وخصوصاً السلبية منها على الأفراد والجماعات، فكونت هوة بين الفرد والشعور بالهدفية والغاية من جهة، والشعور بالروحانية من جهة أخرى.

وأبرز علماء النفس والاجتماع كما سبق ذكره في الفصل الأول أن اللامبالاة أو غياب الهدف والغاية، هو مظهر من مظاهر الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، والذي له آثار سلبية على الفرد والمجتمع، حيث إنه " لما جهل التصور العلمي طبيعة الإنسان، جهل كيفية التعامل معه، ومن ذلك أنه ركز في تعامله على الجانب المادي من الإنسان يأكل ويشرب، ولا علاقة له بالماضي أو المستقبل أو الخصائص الإنسانية مثل الشرف والعفة والرحمة والفقر والفضيلة والخير وحياة ثانية غير هذه الحياة الدنيا. وتشمل هذا المفهوم معظم مدارس ومذاهب الحضارة المادية المعاصرة مثل الرأسمالية والقومية والاشتراكية والماسونية والعلمانية اللادينية والفرويدية والداروينية والجنسية والعالمية والوجودية والبراجماتية"(الفاعوري، 1992م، ص43)، وبناءً على هذه النظرة القاصرة للحياة التي يتربى عليها الفرد، تصبح الحياة سطحية عنده، بلا هدف يستحق أن يسعى إليه.

وأشارت النصوص الشرعية إلى الهدف والغاية في الحياة الإنسانية، وذلك من ناحية الأهمية، وبأنها أساس لقيام الحياة والمنتهى لها، فقد حدد الله عز وجل الغاية والهدف الأكبر من خلق الإنسان وهي عبادته عز وجل، والاستخلاف والعمارة في الأرض، قال تعالى: **(وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** [الذاريات:56]، فهذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته والإنابة إليه والإقبال عليه والإعراض عما سواه، وذلك متوقف على معرفة الله تعالى فإن تمام العبادة متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة بربه كانت عبادته أكمل فهذا الذي خلق المكلفين لأجله فما خلقهم لحاجة منه إليهم(السعدي، 2005، 904)، أما عن الاستخلاف، قال تعالى: **(وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ)** [البقرة:30]، ويظهر من هذه النصوص وغيرها أن الأصل في الوجود الإنساني تحقيق العبودية الخالصة لله عز وجل،

والاستخلاف والعمارة للأرض، ومن هنا يظهر وضوح الرسالة في الإسلام في الفكر والممارسة، وفي المقابل فإن الحضارة الغربية تعاني من ضبابية في الأهداف، لعدم الانطلاق من رؤى قائمةً على منهج رباني، وقيامها على معايير دنيوية زائلة، وتأسيسها على منطلقات مادية بحتة، فأنتج ذلك الاغتراب لأفرادها وقد حذر القرآن الكريم من مظهر غياب الهدف والغاية، قال تعالى: **(قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)** [المؤمنون:115]، يقول الشعراوي فمن ظن ذلك فهو مخطئ قاصر الفهم، لأن الأشياء التي تخدمك في الحياة لا تخدمك بقدرة منك عليها، فأنت لا تقدر على الشمس فتأمر أن تشرق كل يوم، ولا تقدر على الحساب أن ينزل المطر، ولا تقدر على الأرض أن تعطيها الخصوبة لتنبت، ولا تقدر على الهواء الذي تتنفسه، وهذه من مقومات حياتك التي لا تستطيع البقاء بدونها، وكان من الواجب عليك أن تتأمل وتفكر من الذي سخرها لك وأقدرك عليها، كالرجل الذي انقطع في الصحراء وفقد دابته وعليها طعامه وشرابه حتى أشرف على الهلاك، ثم أخذته سنة أفاق منها على مائدة عليها أطايب الطعام والشراب، كذلك أنت طرأت على هذا الكون، وقد أعد لك فيه كل هذا الخير، فكان عليك أن تنظر فيه، وفيمن أعده لك، فإذا جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله ليحل لك هذا اللغز، ويخبرك بأن الذي فعل كل هذا هو الله، وأن من صفات كماله كذا وكذا، فعليك أن تصدقه(الشعراوي، 1997م)، فأظهرت الآية الكريمة نفي العبثية في الخلق من غير قصد أو غاية، وجاء التأكيد لذلك بالبعث يوم القيامة والمحاسبة فيه.

وذكر القرآن الكريم لحال منكري البعث والاقتصار على الحياة الدنيا، وبالتالي إسقاط الغاية من الخلق، قال تعالى: **(وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)** [الجاثية:24]، وقالوا: أيّ: منكرو البعث (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) إن هذا إلا عادات وجرى على رسوم الليل والنهار، موت أناس وحياة أناس، ومن مات فليس براجع إلى الله ولا مجازى بعمله، وقولهم هذا صادرٌ عن غير علم(السعدي، 2005م)، ومن هنا يظهر أن غياب الهدفية في النظر إلى الحياة والسطحية في التعامل مع مضامين الحياة يضاد المعنى الحقيقي الذي رسمه الإسلام ووضع معالمه، حيث تعمل غياب الهدفية إلى غربة الفرد عن الأهداف السامية التي جاء بها الإسلام، وقد حذر القرآن الكريم من الانحراف عن الهدف السامي الذي وضعه الإسلام؛ وهو عبادة الله عز وجل، قال تعالى: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى(124) قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً (125) قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى)** [طه:124-126]، وفي هذه الآية إشارة إلى تغليب الجوانب المادية في الحياة على الجوانب الروحانية، مما يؤدي إلى طغيانها عليها، وفي هذه الحالة يعيش الإنسان في غربة سلبية نتيجة عن بعده عن ذكر وعبادة الله، وأشار (محمد قطب) إلى أن" هذا الضنك في حياة الغرب اليوم يتبدى واضحاً في الأمراض النفسية والعصبية والقلق والانتحار والجنون والخمر والمخدرات والجريمة، التي تتزايد على الدوام ولا يجدون إلى وقفها من سبيل"(قطب، 1412هـ، ص45)، وجميع هذه النتائج تجعل الإنسان في غربة سلبية عن مجتمعه في الفكر والسلوك.

وقد جاءت السنة النبوية بأطر أوسع في الحديث عن الهدفية والغاية، وذلك بكونها تمثل الميدان العملي لتفعيل الأهداف على أرض الواقع، بحيث تشكل محددات للعمل والسلوك الإنساني، فيتقرر" مسار العمل نحو الصلاح أو السوء من خلال الحلقة الأولى: حلقة الإرادة، فإن كانت إرادة إيجابية صالحة امتدت صفة الصلاح إلى حلقتي الفكر والممارسة، وإن كانت سيئة امتدت صفة السوء إليهما"(الكيلاني، 2000م، ص125)، ويؤكد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:**(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)** [صحيح البخاري 1/ 6: 1]، ومن هذا الحديث يتضح أن مقصود العمل (النية) الذي ينبع من غاية معينة لها مساران للعمل أما يكون نحو الصلاح، أو نحو السوء، وهذا يوضح أن سلوك مسلك السوء انطلاقاً من الغاية منه هو في حد ذاته غربة عن منهج الإسلام وشرعه.

وعلى ذلك فقد جاءت الأحاديث الشريفة مبينة أن الإخلاص أساس العبادة والغاية منها، لذلك فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين لهذا الأمر، فعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:**(إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً واتقي به وجهه)** [سنن النسائي 6/ 25: 3140].

وجاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن **(رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:" قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك)** [سنن ابن ماجه 2/ 1405: 4202]، ويفهم من هذا الحديث أن من أشرك في عمله فهو في غربة سلبية حقيقية عن منهجه الإسلامي، وبالتالي ومجتمعه.

ومن خلال استعراض مظهر غياب الهدف والغاية كمظهر سلبي للاغتراب الاجتماعي يتبين ما يأتي:

- الارتباط بين غياب الهدف والاغتراب عن المجتمع، من خلال قصور نظرة المغترب للحياة وغايتها، وذلك بالسطحية واللامبالاة في التعامل مع أحداث الحياة، وفقدان المعنى الواضح لها.
- أن الاغتراب الاجتماعي في هذا المظهر يكون نتيجة ضعف قيمة الأهداف والمفاهيم التي يتبناها المجتمع.
- إن ما يجري في المجتمعات الإنسانية في الخروج عن الشرعية في تحقيق الأهداف يعد غربة سلبية.
- **المطلب الثالث: فقدان الاندماج الاجتماعي.**

يقصد بفقدان الاندماج الاجتماعي بأنه ضعف يطرأ على أسس العلاقات الاجتماعية والتفاعل فيما بينها، بحيث تبعد الفرد عن روح الجماعة وتفقده الاتصال الإيجابي.

ويعد فقدان الاندماج والخلطة الاجتماعية من أبرز مظاهر الغربة الاجتماعية بصورتها السلبية، وذلك بكونها الظاهرة المحسوسة المجسدة لضعف الانتماء وانعدام الهوية، وفقدان المعنى الواضح للحياة، بالإضافة للاختلال في المنظومة الفكرية والسلوكية، بحيث يوضح هذا المظهر البعد الحسي والقيمي والسلوكي للاغتراب الاجتماعي؛ فيشعر الفرد بالبعد عن روح الجماعة وعدم الثقة بهم، ويفقد الاتصال الإيجابي مع الآخرين والتفاعل معهم، وفي بعض الأحيان قد تتطور هذه السلوكيات للشعور باليأس والعداوة، وانعدام النظام الأخلاقي لدى الفرد.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا المظهر قد يتكون نتيجة لضعف المجتمع في جذب أفراده والتفاعل معهم، وعدم وجود الطرق السليمة لدمجهم في الإطار المجتمعي، أو قد ينشأ نتيجة لعوامل نفسية تضعف الشخصية نحو التفاعل الاجتماعي.

وقد عرض القرآن الكريم بعض الصور التي توضح هذا المظهر، ومن ذلك نهيه عز وجل عن التفرق والوقوع في مقدماته، الذي ينتج عنه التمزق في المجتمع وغياب روح الجماعة وضياع الأمن والاستقرار، قال تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** [آل عمران:103]، " واعتصموا بحبل الله: أي طريقها، وأصل الحبل كل ما يوصلك إلى الشيء، فتفوز به والعهد: حبل، ومنه الحبل، ومنه: الحبل المعروف، لأنه يوصل إلى المقصود (ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم)، والحبل: والحبل: السبب الذي يتوصل به إلى البغية، وسمي الإيمان حبلاً لأنه سبب يتوصل به إلى زوال الخوف من النار واختلفوا في معناه ها هنا، قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله، وقال ابن مسعود؛ هو الجماعة، وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة"(البغوي، 1420هـ، ص423)، ويلحظ من هذه الآية الكريمة الأمر الإلهي بالوحدة تحت راية الإيمان والتمسك بالدين الإسلامي، والنهي عن ما يخالف ذلك من الفرقة والتسارع والتي من شأنها تبعث عوامل التفرقة والتمزق بين أبناء المجتمع المسلم . كما جاء ذلك في قوله تعالى: **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)** [الأنفال:46].

وقد بيَّن القرآن الكريم أن للعوامل النفسية أثر في القصور في أداء الواجبات الاجتماعية نحو الآخرين، قال تعالى: **(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ**

صَلاتِهِمْ ساهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ (7)) [الماعون:1-7]، وفي المقابل فقد بينت بعض الآيات العاقبة لهؤلاء الذين انقطعت إيجابياتهم عن مجتمعاتهم، قال تعالى: **(خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ)** [الحاقة:30-34]، فجاء الربط في هذه الآية بين من لا يؤمن بالله ومن لا يحض على طعام المسكين، وهذا يؤكد مدى اهتمام الإسلام بالمجتمع، بإظهار البعد العقدي له.

أما ما جاء في السنة النبوية المطهرة عن مظهر فقدان الاندماج الاجتماعي، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن أساس قيام المجتمع هي الخلطة، وأن المؤمن الذي لا يخالط الناس ويصبر على أذاهم أحب إلى الله من المؤمن الذي يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، حيث قال صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير وأحب إلى الله من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)** [سنن ابن ماجه 1338/ 2: 4032]، وهذا يؤكد أن الاعتزال عن المجتمع والاغتراب عنه من غير أسباب شرعية تستدعي ذلك، يخرج من دائرة الخيرية ومحبة الله عز وجل والناس.

ولذلك فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كثير من الأمور التي تعمل على تباعد المؤمنين ونفورهم، وبالتالي غربتهم السلبية عن بعضهم البعض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)** [مسند الإمام أحمد 159/ 13: 7727].

وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن فقدان الدفء العاطفي للمغترب سلبياً بعدم رحمته للناس، فقال صلى الله عليه وسلم: **(من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)** [صحيح مسلم 1809/ 4: 2319]، وبالتالي يفقد رحمة الله عز وجل جراء عدم الإحساس بالآخرين والإيجابية مع التعامل معهم.

وعليه فقد علق النبي صلى الله عليه وسلم إيمان العبد بمحبته لأخيه ما يحب لنفسه، فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)** [صحيح البخاري 12/ 1: 13]، ويعد هذا الحديث الشريف ركيزة أساسية لتعامل المؤمن مع أخيه المؤمن، فهو ضمان لديمومة المحبة والأخوة القائمة على الإيمان، وحب الخير، ومنافياً لمشاعر العداوة واللامبالاة تجاه الآخرين، وعليه فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم علاقة المؤمن مع المؤمن بأنها كالبناء الرصين الذي يشد بعضه، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)** [مسند الإمام أحمد 129/ 3: 2446]، وهنا إشارة إلى أن سلوك المؤمنين اجتماعياً مع بعضهم البعض يؤثر في قوة وتماسك المجتمع على خلاف زعزعة العلاقات والتماسك الاجتماعي الناتج عن بعض التصرفات التي تفرز بسوء العلاقات الاجتماعية وما ينتج عنها من أمور أخرى، وهذا يؤكد أن من تخلى عن روح الجماعة فهو في اغترابٍ سلبيٍ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجماعة ونهى عن الفرقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوحة الجنة فليلتزم بالجماعة)** [سنن الترمذي 35/ 4: 2165].

ومن خلال بيان مظهر فقدان الاندماج الاجتماعي يظهر ما يأتي:

- أن من صور فقدان الاندماج الاجتماعي؛ انعدام التفاعل بين أفراد المجتمع، وغياب التماسك الاجتماعي، وعدم الاهتمام بروح الجماعة، وضعف الاتصال القائم على الإيجابية وغيرها.
- تشكل المشاعر السلبية دافعاً أساسياً في ميل الفرد نحو الاغتراب عن المجتمع الذي يعيش، ومن هذه المشاعر؛ الشعور بالعداوة للآخرين والشعور باليأس في إحداث التغيير، والشعور باللامبالاة تجاه الآخرين بغض النظر عن التحديات والمشكلات التي يواجهها المجتمع.

- أن الأصل في المجتمع المسلم قيامه على التفاعل والتماسك الاجتماعي المتسم بصبغة العقيدة الإسلامية، بعيداً عن البغضاء والكراهية والمادية التي تسود معظم المجتمعات الغربية، والتي من شأنها تمزق الوحدة بين أفراد المجتمع.
- إن لانهيار المنظومة الأخلاقية في المجتمع الأثر الكبير في تشكيل الغربة الاجتماعية بصورتها السلبية، حيث إن المنكرات التي فشت في المسلمين، وظهرت بين ظهراني الأكثرين منهم ولم تغير الإسلام، قد زادت المنظومة الإسلامية غربة في محيطه ينافيه في الفكر والسلوك.
- إن غياب العواطف والأحاسيس بين أفراد المجتمع، يفقد عملية التواصل والتكيف، ويعمل على ضعف عملية ضبط وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وبالتالي زعزعة الأمن والاستقرار، وذلك ضمن إطار غربة الأفراد السلبية الناتجة من قلة أحاسيسهم.
- إن من معاني فقد الاندماج الاجتماعي الناتج من الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية ضعف الإنسان أمام المشاكل التي يعترض لها الأفراد والمجتمع.
- إن فقدان الإيجابية نحو المجتمع ونحو الذات، يفرز غربة الإنسان نتيجة السلبية في نظرته للحياة والذات والمجتمع.

– **المطلب الرابع: اختلال المنظومة الفكرية والسلوكية.**

وتقصد الباحثة باختلال المنظومة الفكرية والسلوكية: أي عدم الارتكاز على ركيزة واضحة في المنطلقات الفكرية التي ينبثق منها السلوك الإنساني، بحيث تمثل تناقضات بين القول والفعل أو الغموض في الفكر الذي يرافقه السلبية في السلوك.

وقد عمل الإسلام على وضع منظومة فكرية واضحة لانطلاق السلوك الإنساني منها؛ "فالمجتمع المسلم تسوده أفكار ومفاهيم تحدد وجهة نظر إلى الأشياء والأحداث والأشخاص والمواقف، والقيم والعلاقات، فهو يحكم على هذه الأمور كلها من زاوية الإسلام، وهو لا يستمد حكمه، ويستقي وجهة نظرة إلا من مصادر الإسلام النقية، المصفاة من الشوائب والزوائد التي تمثل رواسب العصور، وتؤكد التحور من غلو الغالين، وتقصير المقصرين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"(القرضاوي، 2008م، ص11).

ولا بد من الاعتقاد لدى المؤمن بأن الإسلام فكراً ونظاماً فيه خير الدنيا والآخرة، "وحقيقة أن للإسلام فكراً (أي تصوراً) وأن للإسلام نظاماً، ولكنه لا ينبغي لنا قط أن نتحدث عن الفكر الإسلامي مجرداً، ولا عن النظام الإسلامي مجرداً، إنما نتكلم عن الإسلام في حقيقته الربانية: إنه عقيدة ينبثق منها تصور فكري، وعقيدة ينبثق منها نظام، ولكنها ليست فكراً خالصاً ولا نظاماً مستقلاً...، وإنما ينبغي أن نقدم الإسلام لمن يرغب فيه إسلاماً كاملاً فيه خير الدنيا والآخرة، وذلك بأن نقدمه عقيدة، ثم بعد ذلك نقدم التصور الإسلامي الفكري، ثم النظام الإسلامي في صور نظام سياسي واقتصادي واجتماعي"(قطب، 1979م، ص168). وعليه فإنه من الواجب عدم الفصل بين اعتبار الإسلام فكراً ونظاماً وبكونه عقيدة ربانية ومنهجاً شاملاً للحياة.

وقد حذر القرآن الكريم من التناقض بين الجانب النظري والجانب العملي، فقال تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ)** [الصف:2-3]. وحذر القرآن الكريم أيضاً من دعوة الناس إلى الخير ونسيان النفس، وذلك في إطار الاختلال بين القول والفعل، أو الفكر والسلوك، وبالتالي إحداث خلل في القدوة، قال تعالى: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ)** [البقرة:44]، "أي بالإيمان والخير "وتنسون أنفسكم" أي تتركونها عن أمرها بذلك، والحال "وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" وسمي العقل عقلاً، لأنه يعقل به ما ينفعه من الخير، ويعقل به عما يضره، وذلك أن العقل يحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمر به، وأول تارك لما ينهى عنه، فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله، أو نهاه عن الشر فلم يتركه، دل على عدم عقله وجهله، خصوصاً إذا كان عالماً بذلك، قد قامت عليه الحجة، وهذه الآية، وإن كانت نزلت في بني إسرائيل، فهي عامة لكل أحد، لقوله تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ)** [الصف:2-3](السعدي، 2005م).

ووردت بعض الآيات للحث على الالتزام بالسلوك القويم القائم على فكر سليم بعيد عن التناقض والسلبية، وذلك على سبيل ذكر الضد والتحذير منه، قال تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ**

عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) [الحجرات:11-12]، فعرضت الآيات الكريمة لبعض السلوكيات غير السوية التي تمثل البعد عن الاتزان في السلوك المبني عن الفكر المتزن، و هي نماذج تطبيقية لاغتراب الإنسان عن أخلاق المجتمع التي رسمها الإسلام، وعن المبادئ العامة لتكوين السلوك، وهذا تجسيد لاختلال الفكر النابع من عدم الوعي الحقيقي لمنهج الإسلام في الحياة، والتزام تعاليمه وشرعه، والحرص على تحرّي السلوك الأخلاقي السوي.

وهناك العديد من النماذج الآمرة لتمثل السلوك الصحيح واجتناب السلوك غير السوي، قال تعالى: **(يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)** [لقمان:17-19].

وعرض القرآن الكريم للعديدٍ من النماذج التي تمثل انحراف المجتمعات، قال تعالى: **(ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (53) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ)** [الأنفال:53-54]، حيث إن "هذا التغيير يستهدف إلغاء وجود الإسلام وقيمه وأخلاقياته، واستبداله بجاهليةٍ قديمةٍ أو حديثة، غربيةٍ أو شرقية، فهو تغيير نحو الأدنى"(العمري، 1987م، ص ص22-24).

وأكدت السنة النبوية ضرورة التزام الأخلاق وخصوصاً في التعامل مع الآخرين، وعليه فقد حذرت من التناقض في التصرفات التي من شأنها تبعد الإنسان عن الأخلاقية والالتزام بمنهج الإسلام، فعن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:**(أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم معه ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وسفك دم هذا وضرب هذا...")** [صحيح مسلم 4/ 1585: 2581].

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة الباطن والظاهر من علامات النفاق الاجتماعي، التي تؤدي إلى بعد الفرد عن توطيد علاقاته مع أفراد مجتمعه، وعن المصداقية في معاملتهم، وبالتالي غربتهم عنه، نتيجة اتصافه بعوامل الفرقة والتناحر، حيث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم:**(آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)** [صحيح البخاري 523/ 10: 6095].

لذلك فإن مظهر اختلال المنظومة الفكرية والسلوكية، هي تجسيد لمشكلة فاعلة في المجتمع الإسلامي، نتيجة ضروب التباين في السلوك، والمتمثلة على النحو الآتي(ابن نبي، 2012م):

- إن التخلف هو نتيجة أو حاصل ضروب اللافاعلية الفردية، فهو فقدان للفاعلية على مستوى مجتمع معين.
- إن اللافاعلية لا يمكن التخفيض منها بواسطة تكوين يقتصر تصوره على الإطار المدرسي وحده.
- إن مشكلة السلوك ترجع إلى الثقافة، ولكن هذه الثقافة يجب أن يتم تصورها وإعدادها ضمن إطار اجتماعي يشمل سائر المجتمع، ولا يقتصر على صنف اجتماعي معين.

وتلحظ الباحثة من تصور مالك بن نبي لمشكلة السلوك، أنها نابعة من فقدان فاعلية الفرد على مستوى الجماعة، وهي في أصلها تعود لمستوى الثقافة أو نوعها، وهذا يؤكد الارتباط الوثيق الذي يمثل علاقة الوجود والعدم بين الفكر والسلوك، ومن هنا فإن اللافاعلية الاجتماعية تعد إحدى صور الاغتراب الاجتماعي السلبية، التي تفقد الإنسان نشاطه الإيجابي على مستوى الذات والمجتمع.

ومن خلال عرض مظهر اختلال المنظومة الفكرية والسلوكية الممثل لإحدى مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية، تستنتج الباحثة ما يأتي:

- إن انهيار الجانب الأخلاقي والاجتماعي هو التجسيد الحقيقي والواقعي للاغتراب السلبي.
- يمثل شعور عدم الاندماج النفسي والفكري بالمقاييس السائدة في المجتمع، والتي تكون ممثلة للعقيدة التي يعتنقها المجتمع في جانب، والعادات والتقاليد والأعراف في جوانب أخرى، مظهراً بارزاً لتقييم الفاعلية، والاندماج أو الانسحاب والفجوة الاجتماعية، وذلك لتقدير العمل الاجتماعي للفرد، وتحديد عزلته عن مجتمع.
- إن فقدان النموذج الثقافي والقدوة الحسنة في ذلك، تعد سبباً فاعلاً في تكوين مشاعر الغربة السلبية عند الفرد، وعلى ذلك فقد لا يجد التقارب الفكري بينه وبين أفراد المجتمع، فيفتقد القواسم الفكرية التي قد تكون عامل توفيق بينه وبين المجتمع، وهذا كله إما أن يكون لتبنيه لأفكار شاذة غير سوية، وعدم اقتناعه بالأفكار التي يتبناها المجتمع، أو تكون نتيجة لاغترابه الفكري الناتج عن مشاعر الانبهار والإعجاب بالغرب.

المبحث الثاني

التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي

أعطى الإسلام تصوراً شاملاً للحياة بما فيها من أنظمة وقوانين وعلاقات، وفي المقابل فقد وضع الأسس النظرية والأسس العملية في حال الخروج عنها، إما بالانحراف المقصود، أو غير المقصود، لذلك فإن المستقرئ لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يلحظ العديد من الأساليب الوقائية والعلاجية التي تستهدف المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، وذلك بعرض الحالة المثالية للسلوك والتي ينبغي أن تكون، أو طرح الانحراف عن هذه الحالة وتقديم الحلول لها.

وبكون الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية حالة مرضية تواجه السلوك الإنساني في إطاره المجتمعي، واعتباره من أبرز المشكلات الاجتماعية القديمة الحديثة المرافقة للإنسان، فإنه ينبغي بيان التدابير الوقائية والأساليب العلاجية في المنظور التربوي الإسلامي، باعتبار أن التربية عملية مستمرة ومقصودة وفي المقابل فإنها عملية توجيهية علاجية، وأن الإسلام هو المنهج المتكامل والشامل لكافة مناحي الحياة، تأسيساً وتنظيماً واستمراراً.

وسوف يعنى هذا المبحث ببيان التدابير الوقائية في التعامل مع المظاهر السلبية للاغتراب الاجتماعي، وذلك من خلال بيان منهج التربية الإسلامية، حيث يقصد بالوقائية هنا "الحفظ من زلل يسقط فيه الإنسان لجهلٍ أو زيغٍ أو خطأٍ قد يصل هذا الزلل إلى الكفر بالله وبشرائعه، وقد يكون مجرد خطأ تافه أو نسيان، والوقاية إما تصدر عن الله تعالى وبحفظ منه، قال تعالى: **(فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)** [الإنسان:11]، أو تصدر عن شريعته أو عن الإنسان نفسه فتصبح كما جاء في الكتاب **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** [الحجرات:13](البشير، د.ت).

فإن "الوقاية كما يراها الإسلام تهدف إلى حفظ الإنسان من ارتكاب المحرمات والانزلاق نحو الكفر، ويستعمل من أجل ذلك شتى الوسائل من إقناع عقلي ونفسي، وتخويف أو تشويق، وعرض للنماذج البشرية للاقتداء أو العبرة، كما يستعمل التشريع والزجر، ولم يقتصر الإسلام في ذلك، على الجانب النظري أو على العموميات، بل نجده يواكب عمل الإنسان الفرد والجماعة في مسيرتهما ومعاملاتهما مع نفسها وفيما بينهما، مستعملاً أساليب متنوعة"(البشير، د.ت، ص155).

وعليه فقد اجتهدت الباحثة في وضع بعض التدابير الوقائية في التعامل مع الاغتراب الاجتماعي السلبي، وكان ذلك بناءً على المظاهر التي جاءت في المبحث الأول، وتتمثل هذه التدابير بوضوح الهوية والانتماء، ووضوح الهدف والغاية، وتشريع العبادات، وبناء السلوك الاجتماعي الإيجابي وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه التدابير جاءت على سبيل الأهمية والموافقة بينها وبين المظاهر، لا على سبيل الحصر، والمطالب الآتية سوف تعنى بتوضيح ذلك.

- **المطلب الأول: وضوح الهوية والانتماء.**

إن مجموع ما جاء به الإسلام من منظومات فكرية وعقدية واجتماعية واقتصادية وسياسية وشرعية وإبداعية، كانت في سبيل رسم معالم واضحة للشخصية الإسلامية، وبيان طبيعة علاقاتها، قال تعالى: **(وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها (7) فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها)** [الشمس:7–10]، وعليه فقد أبرز الإسلام الصورة الحقيقة للكون والإنسان والحياة، وما بينهم من علاقاتٍ، وأعطى السمات الواجب توافرها عقدياً وتعبدياً وأخلاقياً وحضارياً، في إطار بيان هوية الشخصية المسلمة.

ويعد بناء الهوية الإسلامية في نفوس المسلمين مطلباً أساسياً لإعادة توثيق الصلة بين النفس وهويتها الإسلامية، "ولا شك أن هذه الوسيلة تعد الوسيلة الأهم لزرع مضامين الهوية في نفوس أبنائها وبناء التصورات المتعلقة بالكون والإنسان والحياة وفق تلك الهوية، ومن المؤكد أننا اليوم بأمس الحاجة إلى بناء الشخصية الإسلامية من جديد، معتمدين في ذلك على المصادر الثابتة والمقومات الراسخة لها"(الأشقر، 2000م، ص45).

فعملية بناء الهوية الإسلامية وتعميقها في نفوس الأفراد والجماعات هي مسؤولية كبرى توكل للجميع؛ كالمؤسسات والهيئات والأسر والأفراد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولية عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤولٌ عن رعيته)** [صحيح البخاري 1/ 123: 893]، وتعد مسؤولية تنمية الشعور بالانتماء والإحساس بالهوية من أجلّ المسؤوليات الواجب الاستمرار في الحفاظ عليها، سواء بالدفاع أم بالبناء والتأسيس، انطلاقاً مما تتميز به الهوية الإسلامية عن غيرها من الأمم في العقيدة والفكر والسلوك، قال تعالى: **(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)** [البقرة: 138].

"فالانتماء يوفر للإنسان الاستقرار النفسي والطمأنينة التي تجعله لا يشعر بالقلق أو الخوف وتعطيه بالتالي القناعة. وهذا كله يساعد على جعل تفكيره يتجه إلى الإمام ويعمل بشكل سوي ملتزم بمبادئ جماعته وقناعاتها، الأمر الذي يساعده على أن يكون إنساناً منتجاً سواء في مجال الإنتاج الفكري أو المادي– أو عضواً فعالاً يسهم في بناء الكيان الذي هو جزءٌ منه"(منصور، 1989م، ص22).

لذا فأن التربية الإسلامية تهتم ببناء الشخصية بصبغتها الإسلامية المتكاملة في جوانبها؛ الجسدية والعقلية والوجدانية والروحية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية، وتحديد علاقتها مع الله والنفس والآخرين والكون، وهذا ضمان في تعميق الشعور بالهوية والحفاظ عليها.

ويضاف لذلك الإسهام في بناء روح التعلق بالأمة الإسلامية، وذلك باعتبار نفسه عضواً من جسم الأمة يشاركها همومها ومشكلاتها، فينبغي أن يسعى كل مسلم بقدر الاستطاعة أن ينفذ هذه الروح في حياته الاجتماعية لتصبح الأمة كالجسد الواحد وبقدر ما يسعى المسلمون جميعاً أفراداً وجماعاتٍ ويدربون أنفسهم وأبناءهم عليها بقدر ما يساعدون على بناء هذه الأمة، وهذا طريق في ترسيخ الهوية وتعميقها في نفوس أفراد الأمة(يالجن، 1994م) ، ولا بد أيضاً من تعزيز التربية الإسلامية شعور الفرد بالارتباط بالجماعة، وميله إلى تمثل أهدافها والفخر بحقيقة أن الفرد جزء منها، بكون أن الإنسان كائن اجتماعي "لا يستطيع العيش في عزلة فإن له حاجة إلى الانتماء والتقبل من الأفراد والجماعة، ولذلك حين يشبع لديه الحاجات الأساسية وحاجة الأمن إلى الدرجة المقبولة، فإنه يبدأ التطلع إلى إيجاد علاقات ذات معنى مع الآخرين وتصبح الحاجة إلى الانتماء أقوى دوافع السلوك لديه"(الكيلاني، 2005م، ص72).

وتعمل التربية الإسلامية على إبراز وتوضيح الهوية الإسلامية في نفوس المتربين، استناداً للمرجعية المتمثلة بالقرآن والسنة والاجتهادات القائمة بإطارهما، فجاء الأمر الإلهي بضرورة الالتزام بهذه المرجعية، ودعماً لمشاعر الانتماء، قال تعالى: **(وَأَنَّ هَذَا**

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأنعام:153]. فتدل الآية الكريمة من خلال الحديث عن الصراط المستقيم والإتباع، على أن هذه "القضية هي قضية العقيدة، وأن الالتزام فيها هو المضي على صراط الله، وأن الانحراف فيها هو الخروج عن هذا الصراط، وأنها قضية إيمان أو كفر، وجاهلية أو إسلام"(قطب، 1980م، ص69).

إن تعزيز الهوية الإسلامية ومشاعر الانتماء للعقيدة والفكر والأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية كفيلٌ في حد ذاته في إبعاد الإنسان عن مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية، وهو المقابل السلبي للانتماء، وعدم التأثر في الأسباب الداعية له، فتجعله ينتمي لأهداف وقيم مجتمعه مع الحرص على إظهارها والاعتزاز بها.

حيث من "ضروريات وسائل تنمية المجتمع، تنمية روح التواصي بالحق والصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه السمات الأخلاقية من ضرورات وأصول استقرار الحياة الاجتماعية، فالتمسك بالفضائل والعمل على ما فيه خير الفرد والجماعة والابتعاد عن الاضطرابات والانحرافات الهدامة، والعمل على حماية المجتمع من الفساد والشرور والجرائم التي تفكك وحدة المجتمع، وتمزق كيانه، وتفقد الناس الأمن والطمأنينة، والتمسك بهذه الأخلاق والفضائل هو بمثابة الأساس المتين الذي يقوم عليه صرح المجتمع المثالي".

ويشكل وضوح الهوية الإسلامية وتعميق الانتماء درع وقاية من مظاهر الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية, من خلال الآتي:

- يعد الانتماء إلى المجتمع من ضرورات الحياة الاجتماعية، حيث تبعد عن الإنسان مشاعر الانفصال عن الحياة الاجتماعية، والإحساس بمشكلات أمته، والاهتمام باستقرار وأمن المجتمع الذي يعيش فيه.
- تعزز الهوية الإسلامية في الفرد والمجتمع، الثقة العميقة بالعقيدة التي تتبناها، وبالشريعة الحاكمة فيهما، كما وتعمل على علاج المشاكل الطارئة التي تهدد بناء المجتمع.
- إن ما جاء به الإسلام من أوامر ونواهي، ومنع بالتشبه بمن يخالف الشرع الذي يفضي إلى التوافق القلبي والانجذاب الروحي إليه، جانب أساسي في عدم الوضوح في مشاعر الغربة السلبية بعدم الالتزام بمنهج الله، جراء إتباع السبيل أهل الفجور والغي والركون إليهم(المطيري، 2010م).
- إن التمسك بهوية الإسلام وشرعه، هو الحصن من الوقوع في الانحلال والانحراف الأخلاقي وإتباع الهوى والتقليد الأعمى، حيث تعد هذه الأمور صور مؤدية للشعور بالغربة، قال تعالى: **(إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ، وَالْإِحْسَانِ، وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَالْمُنْكَرِ، وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)** [النحل:90].
- تحرر الهوية الإسلامية الإنسان من قيود التقليد الأعمى والتبعية التي تشعر الإنسان بالغربة عن دينه وأمته ومجتمعه وأخلاقه، فالتقليد حالة ضعف وحالة مرضية للأفراد والشعوب، ولذلك فقد ذم الإسلام التقليد الأعمى والتبعية الزائفة والانسياق وراء الآخرين دون وعي أو تمييز(الزنتاني، 1984م) ، قال تعالى: **(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّـهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)** [الجاثية:18-19].
- **المطلب الثاني: وضوح الهدف والغاية.**

إن مما يميز الرسالة الإسلامية وضوحها في الهدف والغاية؛ فجاء الإسلام بأهداف واضحة بعيداً عن الغموض والعبثية، وعليه فقد جعل الغاية الكبرى في هذا الوجود هي عبادة الله عز وجل وطاعته، قال تعالى: **(وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** [الذاريات:56]، فالعبادة هي الغاية العظمى، وهي الأساس لأي عمل يقوم به الإنسان، وبناءً على ذلك فقد عرف ابن تيمية العبادة بمعناها العام بأنها:" اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(ابن تيمية، 1404هـ، ص78) ،

فالتربية الإسلامية معنية في تأسيسها لأهدافها ومضمونها على أساس هذه الغاية، كما وينبغي التخطيط في العمل التربوي، انطلاقاً من أن الغاية في الإسلام مقصودة، قال تعالى: **(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ)** [الدخان:38].

ومنهج الإسلام في إعداد وبناء الفرد أو الإنسان الصالح المصلح لا يترك الناس حيارى يتخبطون في التيه، فهو يحدد لهم في بوضوح تام مواصفات هذا الإنسان ويرسم لهم المنهج الذي يصلون به إلى تحقيق تلك الغاية(قطب، 1990م) ، قال تعالى: **(قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)** [المؤمنون:115]. كما أن الاستقامة التي أمر بها الإسلام وقرنها مع الإيمان تجعل الإنسان يستقيم على أهداف الإسلام ومنهج الله عز وجل، قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ)** [فصلت:30-32]. وجاء في الحديث عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قلت: **(يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: "قل: آمنت بالله، ثم استقم)** [صحيح مسلم 1/ 67: 38].

وفي المقابل لا بد للمربين من عمل حصون للوقاية من انحراف المتربين عن الغاية العظمى، من خلال الموازنة في إشباع حاجات الفرد، وخصوصاً المادية والروحانية، وبيان عواقب الانحراف السلوكي المؤدي لمخالفة شرع الله، سواء أكان ذلك في الدنيا والآخرة، كما أن تنمية مشاعر الانتماء نحو الأهداف الإسلامية ركن أساسي في ضمان وضوحها، قال تعالى: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى(124) قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً (125) قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى)**[طه:124-126].

ويعد وضوح الهدف والغاية عاملاً وقائياً لظاهرة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية من خلال الآتي:

- إن قيام المؤسسات التربوية على أهداف الإسلام الواضحة، كفيل بإبعاد الفرد عن مشاعر الغربة السلبية.
- إن تحقيق التوازن في إشباع حاجات النفس الإنسانية، وعدم إلغاء جانب على جانب، وقيام التربية على الغاية التي رسمها لها الإسلام، مبعث أساسي لمقاومة الغربة السلبية.
- إن وضوح الغاية في الإسلام عامل مهم في تحرير الإنسان من الخضوع وراء النفس والهوى والطواغيت، حيث تشكل هذه الأمور أزمات نفسية تخرج عن إطار النفس للمجتمع، فيصبح الإنسان في غربة نفسية واجتماعية، قال تعالى في حق اليهود والنصارى الذين خضعوا لغير حكم الله **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)** [التوبة:31].
- إن مما ينبغي أن تقوم عليه التربية الإسلامية في بيان معنى الحياة وغايتها، ونفي المعاني السطحية واللامبالاة عن أهداف المجتمع الإسلامي، وهذا يقلل من غربة الإنسان، كما إن إصلاح العلاقة بين الفرد وربه عز وجل، بكون عبادته الغاية من وجود الإنسان مبعثاً أساسياً بوضوح الهدف وزوال الاغتراب.
- **المطلب الثالث: تشريع العبادات.**

تعد العبادات دائرةً مهمةً من دوائر الدين الإسلامي، وأصلاً عظيماً من أصول الشرع، والتي تعمل على تنظيم علاقة الإنسان بربه، وتظهر آثاره على الفرد؛ بتهذيب النفس، والمجتمع، وذلك من خلال بث روح الخير والأمن والاستقرار. "وللعبادات أثر واضح في سلوك الفرد فهي التي تزكي نفسه وتزيد من مراقبته لله تعالى، في جميع أحواله فيؤدي الأعمال الصالحة ويبتعد عن السلوكات الضارة، ولا شك أن هذه النتيجة تسر المجتمع، بأن تزيد في عدد من يسلك سلوكات صالحة، وتقلل من عدد الذين يسلكون سلوكات ضارةٍ، ومن هنا يمكن القول أن العبادات في الإسلام تصلح الفرد والمجتمع وتنفعهما"(زيدان، 1993م، ص542).

والعبادة مفهوم شامل في الإسلام، يشمل كافة جوانب حياة الإنسان وكافة تحركاته من أقوال وأفعال، حيث يترتب الأجر والثواب عليها، وفي المقابل فإن للعبادة أركاناً كبرى أطلق عليها أركان الإسلام، وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج، وهذه الأركان

ليست مجرد طقوس دينية تؤدى في وقتها، بل لإقامتها الأثر البالغ في سلوك الفرد والمجتمع، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(أن رجلاً قال للنبي عليه الصلاة والسلام، يا رسول الله فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها, فقال هي في النار, وقال: يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط ولا تؤذي جيرانها، قال هي في الجنة)** [مسند الإمام أحمد 2/ 440: 254]، ومن خلال هذا الحديث يتبين أن من لزوم أداء العبادة التأثير على سلوك الفرد وتنظيم حياته وفكره وإصلاح الأحوال وردع سلوكات الانحراف والانحلال.

وقد جاءت العديد من النصوص الشرعية الموضحة لأثر العبادات، فجاء في حق الصلاة قوله عز وجل: **(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)** [العنكبوت:45]، فبينت الآية الكريمة أن إقامة الصلاة على الكيفية المطلوبة كفيلة في النهي عن فعل المنكرات، كما تشكل درعاً واقياً من السلوكات المنحرفة، أما عن الصوم، فقال تعالى: **(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)** [البقرة:193]. وهنا قد ربط الصوم بالتقوى الذي يشكل صيانة للمؤمن عن الوقوع في المحظورات، ومنكرات الأفعال، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)** [صحيح البخاري 5/ 396: 1903]، وهدف الزكاة هو تطهير النفس من الشح وتزكية السلوك بالعمل الصالح، قال تعالى: **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** [التوبة:103]، وجاء في شأن الحج، قوله تعالى: **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)** [البقرة:197]؛ فبينت الآية أن أداء فريضة الحج يقتضي الالتزام بأخلاقٍ عظمى كعدم الفحش في القول، والخصام مع الناس والفسق في العمل.

ويشكل تشريع العبادات درعاً واقياً من مظاهر الاغتراب الاجتماعي بصورتها السلبية، وذلك من خلال:

- أن المتمعن في حقيقة العبادات يجد أنها في أصلها فرضت لتجمع أفراد الأمة على كلمة واحدة، وتبعث الخيرية فيما بينهم وتشد من عضدهم، وتوحد أهدافهم، وتبث الروح الجماعية، وهذا له التأثير في التقليل من فرص الانعزال الاجتماعي.
- "إن الإسلام حث على الاجتماع والتقاء المسلمين فيما بينهم، ويتضح ذلك جلياً في مشروعية الصلوات الخمس جماعة، والجمعة والاجتماع في العيدين، ويوم عرفة وحث على الترابط الاجتماعي عبر حقوق المسلم على أخيه، ومنها عيادة المريض وإتباع الجنائز و إجابة الداعي ورد السلام، وشرع الإسلام عدة أمور لا تكون إلا في اجتماع المسلم مع غيره، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة والدعوة إلى الله، وطلب العلم، ومحاربة الكفار، ومجاهدة أهل البدع والرد عليهم والتعاون على البر والتقوى"(الباتلي، 1417هـ)، فالتزام شرع الله يكافح الانعزال الذاتي أولاً، وذلك بتوثيق الصلة بالله عز وجل، ويكافح الانعزال الاجتماعي ثانياً، وذلك بتطبيق الأحكام الشرعية التي لها آثاراً بارزةً في التنظيم الاجتماعي، وبالتالي بأحكام الشريعة تسد ظاهرة الاغتراب الاجتماعي السلبية.
- إن مبدأ العدالة الاجتماعية التي فرضت عليه العبادات، لها دور في محاربة الاغتراب الاجتماعي.
- إن إقامة العبادات على وجهها الصحيح، تكون لدى الفرد المسلم العابد حصوناً لمحاربة الانحلال والانحرافات السلوكية الضارة على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، وهذا كفيلٌ لإبعاد الفرد عن مخالفة شرع الله التي تظهره في غربة سلبية عن مجتمعه.
- **المطلب الرابع: بناء السلوك الاجتماعي الإيجابي وتنظيم العلاقات الاجتماعية.**

اهتم الإسلام ببناء السلوك الاجتماعي للحياة الإنسانية، وذلك من باب وضع معالم واضحة لطبيعة العلاقات الاجتماعية، ووضع معايير تحكمها، لتعزز الصائب منها، وتقويم الخاطئ فيها، لذلك فإن " السلوك الاجتماعي للفرد خاضع لأشياء أعم من

المعرفة وأوثق صلة بالشخصية منها بجمع المعلومات، وهي الثقافة"(ابن نبي، 2013م)، لذا فعمل الإسلام على تنظيم السلوك الاجتماعي بناءً على معيار الثقافة التي هي بمثابة المقوم والموجهة له.

ورسم الإسلام منهجاً تربوياً عظيماً في توثيق الصلات الاجتماعية، من خلال اهتمامه بالمسؤولية الاجتماعية القائمة على مجموع الحقوق والواجبات المسداة نحو الآخرين، حيث إن "عدم الاهتمام بالواجبات الاجتماعية وعدم رعاية حقوق الآخرين، وعدم تكييف النفس وتهذيبها تهذيباً يوقفها عند حدود الله، ويؤدبها حتى تلين وتتواضع وتتعود أن تعطى من منع، وتصل من قطع، وتشكر من أحسن وتتجاوز عمن أساء، إن عدم الاهتمام بالمجتمع المسلم وما له من حقوق، وعدم الحرص على ازدياد الأخوة بين المسلمين، كل ذلك من شأنه، أن يمزق الصلات، ويقطع روابط الأخوة، ويورث نار العداوة، ويفجر أسباب التحطيم في المجتمع، وعلى ذلك يتهاونون في القيام بحقوق الآخرين، وبين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)** [صحيح مسلم 4/ 1999: 2586]، ومن هنا يتبين دافع المسؤولية والتعاطف بين أفراد المجتمع الواحد، والموقف الإيجابي في النظرة للتعامل مع الناس.

كما ويبرز دور التربية الإسلامية في تأسيس العلاقات الاجتماعية على أساس الأخوة الإيمانية، بصفتها باعثة الخيرية والمحبة والتعاون بين أفراد المجتمع، قال تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [الحجرات:10]، أي أنما المؤمنون إخوةٌ في الدين والولاية(البغوي، 1420هـ).

وتعد الأخوة في الإسلامية سراً عظيماً لنجاح الأمة، وهي "رمز عزهم ووحدتهم، وسر نجاحهم ونهضتهم، التي جمعت أبناء الإسلام أول مرة، وأقامت دولته، وعليها ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأسيس الأمة، فإذا فقدت هذه الأخوة، فهذا يعني دمار الأمة وتفككها، ولهذا لا بد أن تعود للجسد صحته وعافيته، فيتطهر من رواسب الجاهلية، ويتحرر من كل أثر لعصبية أو جنسية أو إقليمية"(قارة، 1993م، ص222)، قال تعالى: **(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [الحشر:9].

فينبغي للمربين من توثيق عرى الأخوة الإيمانية، وتأصيلها في نفوس المتربين، حيث تقضي "الإحساس بحاجة المؤمنين ورعايتهم، والاعتصام بحبل الله، والتعامل بالخلق وصيانة عرض المؤمن والتسامح والإيثار، والحب في الله.

وكما يستوجب تربية أفراد المجتمع الإسلامي على أساس التكافل الاجتماعي، بمعنى "أن يتساند أفراده وجماعته، بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، وإنما يبقى للفرد كيانه وإبداعه ومميزاته وللجماعة هيئتها وسيطرتها، فيعيش الأفراد متكاتفين في كفالة الجماعة، كما تكون الجماعة متلاقية في مصالح الآحاد، ودفع الضرر عنهم"(المذكور، 2006م، ص 9).

كما يعتبر التعاون مقوماً رئيسياً في البناء الاجتماعي في الإسلام، قال تعالى: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [المائدة:2]، وعليه فإن البناء الاجتماعي يتطلب وحدة أفراد المجتمع من خلال تعاونه وتكافله وانتظامه، والتي من شأنها المحافظة على الأمن والاستقرار، والسعادة في الدارين.

ولذلك فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من بعض الأمراض الاجتماعية التي من شأنها تمزيق الروابط الاجتماعية وتزعزع أمن المجتمع واستقراره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)** [مسند الإمام أحمد 159/ 13: 7727]، "إن هذا الحديث إنما هو ترجمة صادقة لنظرة القرآن الاجتماعية، وهو يعطينا صورتين متقابلتين: إحداهما سلبية تفيد أن لا اجتماع ولا حياة ولا بقاء ولا استمرار لأمة انتشر فيها التحاسد، والتباغض والتدابر، والظلم والخذلان

والاحتقار، وأخراهما إيجابية تتعلق بالمجتمع المؤهل للحياة، وهو المجتمع الذي يحقق لأفراده الانسجام والأمن داخل نفوسهم، وداخل وسطهم الاجتماعية"(التومي، 1986م، ص280).

فالعلاقات الاجتماعية تكون فاسدة عندما تصاب الذوات بالتضخم ويصاب أفراد المجتمع بأمراض الحقد والأنانية وغيرها، فيصبح العمل الجماعي المشترك صعباً أو مستحيلاً، إذ يدور النقاش حينئذٍ لإيجاد حلول للمشكلات بل للعثور على أدلة وبراهين(ابن نبي، 2013م).

هذا وإن جميع التنظيمات التي وضعها الإسلام في شأن المجتمع، والمعايير التي تحكم السلوك الإنساني كانت في جانب توحيد الأمة وتوطيد العلاقات الاجتماعية وزرع روح العمل الجماعي، وبث الإيجابية نحو المجتمع، وعليه فإن البناء السلوكي في الاجتماع وتنظيم العلاقات الاجتماعية في المنظور التربوي تفعل وقائياً لمحاربة العزلة والاغتراب الاجتماعي في جانبه السلبي من خلال الآتي:

- "إن تعميق التربية الإسلامية في نفوس المتعلمين الشعور بالمسؤولية إزاء الرسالة وأهمية العمل الجماعي، وعدم الاكتفاء بالتدين الفردي، وأن تنمي فيهم القدرات العقلية والمهارات العملية اللازمة لحمل هذه الرسالة وتحويلها إلى ممارسات وتطبيقات ناجحة"(الكيلاني، 2011م، ص76)، يعمل على محاربة مشاعر الذاتية التي تحركه للتقوقع حول نفسه والانخراط في النشاط الاجتماعي، الذي يؤدي به إلى اعتزاله وغربته الاجتماعية.
- إن غرس التربية الإسلامية لفاعلية الفرد المسلم، ودفعه إلى المشاركة الاجتماعية، حتى في ولذلك حل المشكلات, يعزز روح الإقبال على المجتمع، وتبني همومه والسعي في إصلاحه, وله الدور الكبير في دفعه نحو الجماعة، وكراهية الاغتراب عنهم، حيث "لا يمكن للإنسان أن يحقق لنفسه منافع حياته ومصالحها ولا دفع الضرر عنها إلا بالتعاون والانخراط في الحياة الاجتماعية البشرية، فيتضح من هذا أن وظيفة الإنسان الفطرية إنما هي التكمل بالتعلم، أي الترقي عن طريق كسب العلم والمعرفة والعبودية بالدعاء"(النورسي، 2004م، ص ص354-355).
- يجب مراعاة تكوين المشاعر في العملية التربوية، لبلورة دافع ميل الفرد نحو المجتمع والانخراط به، حيث "بالإيجابية يصبح المجتمع قوياً مترابطاً متماسكاً، وذلك لأنه قد استمد قوته من قوة أفراده التي انعكست على سلوكياتهم. ومن ثم تنعكس على المجتمع، وقد شكل المجتمع الإسلامي أمة قوية لتكون لهم السيادة في الأرض، ويبلغوا دعوة الله، وهذه المهمة العظيمة لا يقدر عليها الضعاف، فالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة المظلوم، والدفاع عن الحق، من واجبات الجماعة المسلمة"(الحوراني، 2003م، ص162).
- يعمل البناء السلوكي الفاضل وتنظيم العلاقات الاجتماعية على تخليص المجتمع من مظاهر الانحلال والانحراف، ويغرس قيم التكافل والتعاون الاجتماعي ويعزز قيم النظام التي تُفعل لضبط النشاط الإنساني، ومعالجة المجتمع من الأمراض الاجتماعية؛ ومن أهمها الاغتراب الاجتماعي.
- تعنى التربية الإسلامية بتنمية إحساس الفرد المسلم بالمسؤولية الاجتماعية الإيجابية والفاعلة تجاه الآخرين، فهي تحدد لكل فرد من أفراد المجتمع حقوقه وواجباته ومسؤولياته، وهذا ضمان بعدم الجور، وتحقيق العدل، وفاعلية الفرد في المجتمع.
- **المطلب الخامس: تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع.**

عني الإسلام بتكوين الشخصية المسلمة المتكاملة عقدياً وفكرياً وسلوكياً، وأعطى لذلك المنهاج الواضح، قال تعالى: **(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** [الأنعام:162]، وعمل على تأطير منظومة واضحة في الفكر والسلوك للفرد والمجتمع، انطلاقاً من الغاية العظمى، وهي عبادته، قال تعالى: **(وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** [الذاريات:56].

والملاحظ في وقتنا الحاضر وما يعتريه من زعزعة للفكر الذي يرافقه سلبية في السلوك" فالمجتمع المتخلف ليس موسوماً حتماً بنقص في الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما بافتقار للأفكار، يتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه، بقدر متفاوت من الفاعلية، وفي عجزه عن إيجاد غيرها، وعلى الأخص في أسلوبه في طرح مشاكله أو عدم طرحها على الإطلاق"(ابن نبي، 2015م، ص36).

وللتقليد الأعمى غير المتمحص للأمور الأثر الكبير في إحداث التخلف للمجتمعات المسلمة المعاصرة، وقتل الإبداع فيها فكرياً وإنتاجياً، مما أنتج التراجع الحضاري للأمة، وانسياقها في مجريات الأحداث التي ولدت العديد من المشكلات الإنسانية والاجتماعية، "فالتقليد والمحاكاة سواء للموروث وحده، أو للوافد دون سواه هو مقبرة الفعالية والإبداع، لأنهم المعطل لملكاتهما عند الإنسان، بينما الإحساس بالخصوصية، والإيمان بالتميز هما المفجران لطاقات الفعالية وملكات الإبداع لدى الإنسان"(عمارة، 1983م، ص69).

ولذلك فقد كان الإسلام حريصاً على أن يكون الفرد والمجتمع في تميز في الفكر والسلوك، وعليه فقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم موقفاً حازماً تحذيراً من ذلك، حين رأى أحد الصحابة يقرأ صحيفة من التوراة، وقال: **(لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني)** [مسند الإمام أحمد 3/ 576: 338]، "حيث إن طاعة أهل الكتاب، والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم، وأوضاعهم تحمل معاني عدة، فهي ابتداءً تحمل معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة، كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وتنظيمها، والسير بها صعداً في طريق النماء، والارتقاء، وهذا من جانب المسلمين، فأما من الجانب الآخر، فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها"(غولي، 2004م، ص187).

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا التميز الذي يدعو إليه الإسلام، لا يقصد به الانغلاق والتقوقع حول الذات، بل المقصود تميز المسلم في عقيدته وفكره وسلوكه، ودعوة الآخرين لذلك، وفي المقابل عدم المشاركة في فكر الآخرين وتبني سلوكهم، لقوله النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم).**

لذا فإن اختلال المنظومة الفكرية تؤثر في اختلال السلوك، وأشار النورسي إلى ذلك بقوله:" إن تباين الأفكار هذا قد هز أساس الأخلاق الإسلامية, وفرق اتحاد الأمة, وأخرنا عن ركب الحضارة، لأن أحدهم يكفر الآخر ويظلمه، بينما الآخر يعد الأول جاهلاً لا يوثق به، وهكذا ساد الإفراط والتفريط، وعلاج هذا الداء هو الصلح النابع من توحيد الأفكار وربط العلاقات، ووصلها حتى يوصل إلى نقطة الاعتدال فيتصافح الجميع"(النورسي، 2004م، ص473).

وكون الإسلام قواعد فكرية ينبثق عنها السلوك، على المستوى الفردي والجماعي، ومن أهمها:

- عقيدة التوحيد؛ حيث إن أساس قيام المجتمع الإسلامي قيامه على عقيدة التوحيد والشريعة الإسلامية، والخضوع إليهما فردياً وجماعياً.
- إعطاء منظومة متكاملة من القيم والأخلاق التي تحفظ للفر د والمجتمع قيامه على الإسلام وتفعيله في الحياة، وجعلهما الأطر العامة التي يدور حولها السلوك الاجتماعي.
- تقبل ما عند الآخر من فكر، وممارسات عملية, ما دامت توافق منهج الإسلام وثقافته وشريعته في الحياة.

ويعطي تأطير المنظومة الفكرية والسلوكية للفرد والمجتمع في المنظور التربوي إسهامات فاعلة في مواجهة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، وذلك من خلال الآتي:

- إن التزام الأفراد في المجتمع يمنع من حدوث الأمراض الثقافية في المجتمع، والتي تتأثر بها الأفعال الاجتماعية، وهذا يحارب فرصة حدوث اغتراب الفرد المسلم، حيث "عادةً ما تعمل أمراض الثقافة على تدمير العناصر الفاعلة في المجتمع، فتجعلها تنهزم نفسياً، لتنشئ لها عالماً تجد فيه راحتها النفسية، فإما أن يمسك هؤلاء بقوانين المجتمع وسننه عن

طريق عملهم الباطني ويسيطروا على العلامات الدالة عليه، فتكون لهم رجعة مبدعة إلى المجتمع، وإما أن يجعل هذا الانهزام النفسي؛ وذلك الانصراف إلى التصرف من هذا الإنسان سلبياً في المجتمع، منفصلاً عنه، غير قادر على مجاراته"(الملقي، 2001م، ص192).

- إن تأسيس التربية الإسلامية نشاطاتها العملية (الممارسات العملية) على الأخلاق والآداب الإسلامية، يعمل على توثيق صلة الفرد بالمجتمع والآخرين، وتجعل سلوكياته تتصف بالإيجابية، والاتزان في الفكر، بعيداً عن الغلو والتطرف والسلبية في العمل التي لها آثار ملموسة في غربته السلبية.
- إن سمة التوازن التي تتسم بها التربية الإسلامية تبعد الفرد المسلم عن الغلو في نظرة الحياة عند الغرب الذي أنشأ طغيان الجانب المادي على الجانب الروحي، والتركيز في إشباع الحاجات الدنيوية، بعيداً عن الآخرة، حيث كون هذا الأمر عند الغرب اغتراباً اجتماعياً فعلياً، فواكبته مشاعر الانتماء واللاهدفية واللامبالاة، وعدم الالتفاف حول الجماعة. "فكانت الموازنة بين الدنيا والآخرة على النحو الذي رفضت فيه حضارتنا الإغراق في الماديات، وأيضاً رفضت الرهبنة والانقطاع للنسك، فجعلت الآخرة مؤسسة على الدنيا، وقالت أن صلاح الدنيا وعمارتها طريق لصلاح الدين وإقامته، وبلغت في ذلك إلى الحد الذي جعلت فيه تحقيق الله لعباده احتياجاتهم المادية والأمن في الحياة هو المبرر المستوجب عباداتهم إياه"(عمارة، 1998م، ص3)، قال تعالى: **(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4))** [قريش:1-4].

المبحث الثالث

الأساليب العلاجية في التعامل مع مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبي

سبق الحديث عن التدابير الوقائية للحد من ظاهرة الاغتراب الاجتماعي السلبية، حيث تعد الوقاية دروع منع قبل حدوثها وجريانها في المجتمع المسلم، أما في حال حدوث هذه الظاهرة وتفشيها في المجتمع، فلا بد من أساليب علاجية تعمل على إعادة الأمور إلى مواضعها.

وبما أن ظاهرة الاغتراب الاجتماعي السلبية لها آثار ملموسة على واقع المجتمعات، فإن ذلك يستدعي بعض الأمور العلاجية، وعليه فإن المبحث الحالي سوف يعنى ببيان الأساليب العلاجية في التعامل مع المظاهر السلبية، وذلك من خلال توضيح لأهم هذه الأساليب، والمتمثلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعزيز التفاعل الاجتماعي، والعمل على حل المشكلات الاجتماعية، وتقديم البديل الإسلامي في الفكر والممارسة.

- **المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الفرائض التي أمر بها الشرع الإسلامي، لما لها من الأثر البالغ في إصلاح المجتمع المسلم وتقويمه، ودعوته إلى التقدم نحو الأمام، وإحداث النقلة النوعية من السلب إلى الإيجاب، قال تعالى: **(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [آل عمران:104]، "وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها هي خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية، وإنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم مما لديها، وأن يكون لديها دائماً ما تعطيه، من الاعتقاد الصحيح، والمعرفة والعلم الصحيح، هذا واجبها الذي يحتمه عليها مكانتها وتحتمه عليها غاية وجودها. واجبها أن تكون في الطليعة دائماً، وفي مركز القيادة دائماً، ولهذا المركز بتبعاته، فهو لا يؤخذ إدعاء، ولا يسلم لها به إلا أن تكون هي أهلاً له، وهي بتصورها الاعتقادي، وبنظامها الاجتماعي أهل له، فيبقى عليها أن تكون بتقدمها العلمي، وبعمارتها للأرض، قياماً بحق الخلافة..."(قطب، 1998م، ص447).

وأشار القرآن الكريم إلى أن ترك هذا الواجب له دور في إفساد المجتمع، وبروز الأمراض الاجتماعية الفادحة، وانتشار الرذائل والمعاصي، وتدهور النظام الاجتماعي، قال تعالى: **(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ (78) كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كانُوا يَفْعَلُونَ)** [المائدة:78-79].

وقد وصف الله عز وجل المؤمنين والمؤمنات به حيث جُعل هذا الواجب من أهم ما يميزهم، قال تعالى: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** [التوبة:71]، فأشار النص القرآني إلى دعوة المؤمنين لتكوين مجتمع متماسك تعمه الفضيلة، وذلك بالأمر بالمعروف، وتحارب فيه الرذيلة من خلال النهي عن المنكر، كما أن هذا الواجب واجبان بينهما علاقة وثيقة؛ فإذا ذكر الأول قرن به الثاني والعكس صحيح، لما لأحدهما من تمام الآخر، إذ بهما معاً تستقيم الحياة وتكون مصونة من الشر (أبو مغلي، 2007م).

وقد راعى الإسلام الفروق الفردية لأداء هذا الواجب وأعطاه التدرج في أدائه تبعاً لأهميته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)** [صحيح مسلم 22/ 2: 49].

وتعمل هذه الفريضة إذا أديت على وجهها الصحيح على إصلاح المجتمع، والحفاظ على استمرارية العلاقات الاجتماعية القائمة به، وفي المقابل فإنها تسعى لإضعاف عوامل الضعف والانهيار الاجتماعي، وتفشي الأمراض الاجتماعية كالغلو والتطرف والحقد والبغضاء والكراهية والاعتداء على حقوق الآخرين، أو أمراض نفسية ذات الأثر الاجتماعي كالحسد.

ويبرز دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنظور التربوي في علاج ظاهرة الاغتراب الاجتماعي السلبية، من خلال إصلاح مواقع المنكر وتفشي الرذيلة، وإعادة توثيق الصلات الاجتماعية، وتحري ثغرات البناء الاجتماعي والعمل على إصلاحها، حيث إن الاختلال في البناء الاجتماعي وانحرافه عن منهجه الإسلامي عامل في تفعيل العزلة السلبية لأفراده وبعدهم عن الانخراط فيه.

كما يسهم هذا الواجب في إعادة تصحيح المفاهيم الخاطئة والأفكار السلبية، التي تدخل المجتمعات، وتسبب الأزمات الفكرية والأخلاقية لأفرادها من أهمها, بعدهم عن مجتمعاتهم وعدم تفعيل الأدوار فيها، والتخلي عن همومها ومشكلاتها، وبالإضافة لذلك فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوراً في وضوح الهوية وتحقيق الانتماء؛ فقيام الفرد بهذا الواجب يعبر عن انتمائه الحقيقي للدين ومنهجه، وهذا يحارب مشاعر الغربة لديه.

كما أن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبعثاً للهدف والغاية العظمى للوجود، وهي عبادته عز وجل، وهو محرك لتحقيق الغاية وديمومتها وبقائها، وينشط العمل الجماعي للفرد في إطاره المجتمعي، حثاً للاجتماع والقيام بالخيرية خصوصاً عند المغترب.

ويمكن تنشيط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حق المغترب عن مجتمعه بصورة سلبية من خلال دعوته للانخراط والمشاركة المجتمعية، وتفعيل دوره الاجتماعي، والأخذ برأيه ومشورته، وبيان معالم الهوية الواجب الاتسام بها والأطر الفكرية والسلوكية التي يدور حولها سلوكه الاجتماعي.

- **المطلب الثاني: تعزيز التفاعل الاجتماعي.**

حرص الإسلام على توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع، والحث على الاجتماع فيما بينهم، وخدمة بعضهم لبعض، ولتعزيز ذلك فقد عمل الإسلام على توظيف العواطف والميول الكامنة في داخل الإنسان، وتوجيهها نحو المجتمع عن طريق المحبة، لقوله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [الحجرات:10]، و لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)** [صحيح البخاري 12/ 1: 13]، حيث إن "المجتمع الإسلامي الأول لم يتأسس

على عاطفة مجردة أو شعور ساذج بل قام على عمل جوهري هو (المؤاخاة) بين الأنصار والمهاجرين، وكان ذلك ميثاقاً لتلك الحركة الحديثة التي حاولت التأليف بين أعضاء المجتمع تأليفاً يحمل معنى المشاركة في الأفكار والأقوال"(ابن نبي، 2015م، ص65).

ولقد جاء الخطاب القرآني محذراً من التهاون في العمل الجماعي والفعالية في المجتمع، قال تعالى: **(مَا كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)** [التوبة:120].

ويبرز دور التربية الإسلامية في زيادة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمع، من خلال الدعوة للمشاركة الاجتماعية، وتربية الفرد على أسس وآداب وأخلاق وموجبات الاجتماع، والوقوف على التحديات والمشكلات التي تواجه المجتمع، وزيادة دافعية الفرد للإنجاز على المستوى الجماعي، قال تعالى: **(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)** [الزخرف:32].

عليه فإن التفاعل الاجتماعي يسهم في علاج غربة الفرد السلبية من خلال دعوة التربية الإسلامية إلى تكوين الوعي الاجتماعي بحقيقة الحياة الاجتماعية ومتطلباتها، ووضع خطط عملية لزيادة فاعلية الفرد في المجتمع، سواء على مستوى أسرته أو مدرسته أو أصدقائه، وزيادة فاعلية الفرد المسلم فكرياً وتطبيقياً، قال تعالى: **(مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَها وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ)**[غافر:40]، وهذا كفيلٌ في محاربة الاغتراب وزيادة الفعالية.

- **المطلب الثالث: العمل على حل المشكلات الاجتماعية.**

تبدأ المشكلات الاجتماعية من الفكر الذي هو أساس الممارسة العملية؛ فالعلاقة بين الفكر والسلوك تقوم على الصحة والفساد، وهذا ما أكده الكيلاني في القوانين التاريخية التي اجتهد في وضعها، والقائلة بأن "صحة المجتمعات ومرضها، أساسهما صحة الفكر أو مرضه"(الكيلاني، 2011م، ص366)، لقوله تعالى: **(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)** [الرعد:11].

لذا فإن الخطوة الأولى في حل المشكلات الاجتماعية والسعي في الإصلاح، تتمثل بإعادة النظر بالمنظومة الفكرية والقيمية والسلوكية القائمة في المجتمع، حيث إن "أي فسادٍ في علاقات الأفكار فيما بينها، أو في علاقاتها مع عالم الأشخاص، أو في علاقاتها مع عالم الأشياء، لا بد أن يولد اضطراباً في الحياة الاجتماعية، وشذوذاً في سلوك الأفراد، خصوصاً عندما تصل القطيعة مع النماذج إلى مداها الأقصى، وتصبح قوالب أفكارنا المطبوعة ممسوحة في ذاتنا، وتصبح أفكارنا الموضوعة والمصبوبة في تلك القوالب لا شكل لها، ولا تماسك فيها، ولا أهمية لها"(ابن نبي، 2015م، ص65).

ولا بد أيضاً من النظر إلى مسببات هذه المشكلات الاجتماعية، ووضع الحلول وفقاً لذلك بطرق تربوية منهجية مستقاة من الإسلام، بالإضافة إلى ذلك لا بد من معرفة مصادر المشكلات وقياس مدى التأثير في المجتمع المسلم، ووضع الأطر النظرية والعملية للتعامل مع هذه المصادر.

ويضاف إلى ذلك الإرشاد السلوكي لكيفية التعامل معها، سواء أكانت في جانب القيم والمعايير، أم في أسس النظرية, بوضع الأساليب والوسائل التربوية المحققة ذلك.

ويسهم هذا الأسلوب العلاجي المتمثل بحل المشكلات الاجتماعية في إزالة جانب كبير من مشكلة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، حيث إن هذه الظاهرة، قد تكون جراء حدوث العديد من المشكلات الاجتماعية، كمشكلة الفكر والسلوك، ومشكلة

الفقر والبطالة، ومشكلة غياب تكافؤ الفرص وغيرها، لذا فإن الإسهام في علاجها وحلها برؤية تربوية إسلامية طريق لعلاجها بصورتها المرضية.

- **المطلب الرابع: تقديم البديل الإسلامي في الفكر والممارسة.**

تعاني المجتمعات المسلمة في وقتنا الحالي، من العديد من الأمور الدخيلة التي جاءت من الغرب أو التربيات الوضعية، والتي أفرزت بعض المشكلات الاجتماعية والتربوية، وأحدثت خللاً في سير الحياة الاجتماعية والتربوية.

لذا فإن ما يُفعل الآن من المنظومات الفكرية والسلوكية، جاء من نتاج نظريات علماء الغرب وفلاسفتهم، والتي كان لها صداً واسعاً في التأثير العالمي وتبني العديد من الدول لها وحتى الإسلامية.

إن هذا الأمر قد شكل غياباً لتفعيل منهج الإسلام في شتى مجالاته التربوية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وأحدث خللاً في منظومتي الفكر والسلوك، وهذا ما أشار إليه مالك ابن نبي بقوله, أن "لكل نشاط عملي علاقة بالفكر، فمتى انعدمت هذه العلاقة عمي النشاط واضطرب، وأصبح جهداً بلا دافع، وكذلك الأمر حين يصاب الفكر أو ينعدم، فإن النشاط يصبح مختلاً مستحيلاً، وعندئذٍ يكون تقديرنا للأشياء تقديراً ذاتياً، هو في عرف الحقيقة خيانة لطبيعتها وغياب لأهميتها سواء كان غلواً في تقويمها أو حطاً من قيمتها"(ابن نبي، 2015م، ص88).

لذا فإن من الواجب على المجتمع الإسلامي عموماً، والقائمين على خصوصاً بكونها عملية توجيهية وذات تأثير في تكوين اتجاهات وميول الفرد، توجيهه الفكر الذي يرافقه توجيه السلوك بتقديم البديل المستمدة من المنهج الإسلامي والاجتهادات المبنية عليه؛ وذلك بتقديم تصورات ونظريات وتوجيهات تربوية واجتماعية إسلامية، وإعطاء رؤى مستقبلة لذلك استناداً لما جاء في القرآن والسنة.

ومن ذلك فإن إعادة تأسيس النظام الاجتماعي، على العقيدة الإسلامية وتكيف وجوده وفق الشريعة الإسلامية، واعتبارهما الأطر للنمو والتجديد الحضاري والقوى المسيطرة التي تحكم المجتمع. (قطب، 1998م).

ويستلزم تقديم البديل من التربية الإسلامية إعداد الكوادر العلمية والأكاديمية من نخب المفكرين والتربويين وعلماء النفس والاجتماع، لبذل الجهود العلمية التأصيلية وإعادة جذور العلوم إلى أصولها الإسلامية، وإعطاء التصور المستقبلي لها، وإبراز الإسلام بكونه المنهج الصالح لكل زمان ومكان.

إن ما سبق الحديث عنه في تقديم البديل الإسلامي في علم الفكر وعلم السلوك، يسهم في إعادة توثيق الفرد المسلم بمنهجه الإسلامي، ورفضه البدائل الأرضية التابعة للتقليد الأعمى وإتباع الهوى والظنون والانحراف والتجارب القاصرة، وهذا يقلل من مشاعره الذاتية نحو الاغتراب الاجتماعي المتمثلة في إطار النفس، ومشاعره الاجتماعية ضمن إطار الجماعة، وهذا الأمر يعيد الثقة بالمنهج وما يقدمه.

الخاتمة

وتتضمن الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

أسفرت الدراسة الحالية عن مجموعة من الاستنتاجات، والمتمثلة بالآتي:

- يقصد بمظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية بأنها عبارة عن الحالات التي يشعر بها الفرد بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع، بحيث إن الهدفية والقيم والمعايير التي يقوم عليها المجتمع عديمة عند الإنسان المغترب، مما يشكل ذلك آثاراً سلبية وغير محمودة على الفرد والمجتمع، ومن مظاهر الاغتراب الاجتماعي السلبية في القرآن والسنة، انعدام الهوية وضعف الانتماء وغياب الهدف والغاية، وفقدان الاندماج الاجتماعي، واختلال المنظومة الفكرية والسلوكية.

- يظهر انعدام الهوية وضعف الانتماء من خلال افتقاد الروابط العقائدية التي ينطلق منها المجتمع الإسلامي في تفاعله مع ذاته أولاً، ومع الآخرين ثانياً، وهنا تبرز الغربة السلبية على مستوى الفرد والمجتمع.
- وجود الارتباط بين غياب الهدف والاغتراب عن المجتمع، من خلال قصور نظرة المغترب للحياة وغايتها، وذلك بالسطحية واللامبالاة في التعامل مع أحداث الحياة وفقدان المعنى الواضح لها.
- إن من صور فقدان الاندماج الاجتماعي؛ انعدام التفاعل بين أفراد المجتمع وغياب التماسك الاجتماعي، وعدم الاهتمام بروح الجماعة، وضعف الاتصال القائم على الإيجابية، وغياب العواطف الأحاسيس، وضعف الإنسان أمام المشاكل التي يعترض لها الأفراد والمجتمع.
- إن من صور الاختلال المنظومة الفكرية والسلوكية؛ انهيار الجانب الأخلاقي والاجتماعي، وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمقاييس السائدة في المجتمع، وفقدان النموذج الثقافي والقدوة الحسنة.
- يشكل وضوح الهوية الإسلامية وتعميق الانتماء من ضرورات الحياة الاجتماعية، حيث تبعد عن الإنسان مشاعر الانفصال عن الحياة الاجتماعية، والإحساس بمشكلات أمته، والاهتمام باستقرار وأمن المجتمع الذي يعيش فيه.
- إن وضوح الغاية في الإسلام عامل مهم في تحرير الإنسان من الخضوع وراء النفس والهوى والطواغيت، حيث تشكل هذه الأمور أزمات نفسية تخرج عن إطار النفس للمجتمع، فيصبح الإنسان في غربة نفسية واجتماعية.
- إن إقامة العبادات على وجهها الصحيح، تكون لدى الفرد المسلم العابد حصون لمحاربة الانحلال والانحرافات السلوكية الضارة على مستوى الفرد والمجتمع، وهو كفيل لإبعاد الفرد عن مخالفة شرع الله التي تظهره في غربة سلبية عن مجتمعه.
- تعنى التربية الإسلامية بتنمية إحساس الفرد المسلم بالمسؤولية الاجتماعية الإيجابية والفاعلة تجاه الآخرين، فهي تحدد لكل فرد من أفراد المجتمع حقوقه وواجباته ومسؤولياته وهذا ضمان بعدم الجور، وتحقيق العدل وفاعلية الفرد في المجتمع.
- إن تأسيس التربية الإسلامية نشاطاتها العملية (الممارسات) على الأخلاق والآداب الإسلامية، يعمل على توثيق صلة الفرد بالمجتمع والآخرين، ويجعل سلوكياته تتصف بالإيجابية والاتزان في الفكر، بعيداً عن الغلو والتطرف والسلبية في العمل التي لها آثار ملموسة في غربته السلبية.
- يبرز دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنظور التربوي لافي علاج ظاهرة الاغتراب الاجتماعي بصورته السلبية، من خلال إصلاح مواقع المنكر وتفشي الرذيلة، وإعادة توثيق الصلات الاجتماعية، وتحري ثغرات البناء الاجتماعي والعمل على إصلاحها، حيث إن الاختلال في البناء الاجتماعي وانحرافه عن منهجه الإسلامي عامل في تفعيل العزلة السلبية لأفراده وبعدهم عن الانخراط به.
- يسهم تعزيز التفاعل الاجتماعي في علاج الاغتراب السلبي من خلال دعوة التربية الإسلامية في تكوين الوعي الاجتماعي بحقيقة الحياة الاجتماعية ومتطلباتها، ووضع خطط عملية لزيادة فاعلية الفرد في المجتمع.
- يسهم أسلوب حل المشكلات الاجتماعية في إزالة جانب كبير من مشكلة الاغتراب الاجتماعية، كمشكلة الفكر والسلوك ومشكلة الفقر والبطالة ومشكلة غياب تكافؤ الفرص.
- يسهم تقديم البديل الإسلامي في علم الفكر وعلم السلوك، في إعادة توثيق الفرد المسلم بمنهجه الإسلامي، ورفضه للبدائل الأرضية وإتباع الهوى والانحرافات، وهذا يقلل من مشاعره بالاغتراب الاجتماعي.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

1. أن تقوم المؤسسات التربوية بدورها الفاعل في تعزيز مظاهر الاغتراب الاجتماعي الإيجابية، والوقاية من المظاهر السلبية في ضوء التوجيهات القائمة من النصوص الشرعية.
2. أن يُبحث موضوع الاغتراب الاجتماعي في ضوء التراث الإسلامي، وذلك بقيام الباحثين بإجراء البحوث المتخصصة بمفهوم ومعالم الاغتراب الاجتماعي في المؤلفات والعصور.
3. إجراء دراسات ميدانية تقيس مظاهر وأسباب الاغتراب الاجتماعي في المجتمع المسلم، وإعطاء برامج تدريبية للحد من المشاعر السلبية للاغتراب الاجتماعي.
4. أن تقوم المؤسسات التربوية والاجتماعية، في التصدي لأسباب الاغتراب الاجتماعي بكونه حالة طارئه، والتقليل من تأثيراتها على مستوى الفرد والمجتمع بأساليب قائمة على منهج الإسلام في الفكر والسلوك.
5. قيام المؤسسات التربوية عموماً والمربين خصوصاً في وضع أطر منهجية وتطبيقية لمظاهر الاغتراب السلبية المتعلقة بانعدام الهوية، وغياب الهدف وفقدان الاندماج الاجتماعي، واختلال المنظومة الفكرية السلوكية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

ابن الأثير، مجد الدين مبارك. (1900). *النهاية في غريب الحديث والأثر*، القاهرة: المطبعة الخيرية.

الأشقر، عمر. (2000). *معالم الشخصية الإسلامية*، ط7، الأردن: دار النفائس.

الباتلي، أحمد. (1417). *مفهوم العزلة عند الإمام الخطابي*، الرياض: مجلة جامعة الإمام.

البخاري، محمد بن اسماعيل. (د.ت). *صحيح البخاري*، القاهرة: دار طوق النجاة.

البشير، محمد. (د.ت). *دور الوقاية في المنهج الإسلامي* ، الكويت: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.

البغوي، الحسين بن مسعود. (1420). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1998). *سنن الترمذي*، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

التومي، محمد. (1986). *المجتمع الإنساني في القرآن الكريم*، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1399). *العبودية*، ط5، بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1404). *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، تحقيق: ناصر العقل، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.

حطّاب، منن. (2007). *الاغتراب: دراسة اجتماعية في روايات بعض الروائيين العرب في القرن العشرين*، أطروحة دكتوراه: كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

ابن حنبل، أحمد بن حنبل. (2001). *مسند الإمام أحمد*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحوراني، توجان. (2003). *الإيجابية في التربية الإسلامية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك: كلية الشريعة.

خليف، فتح الله. (1979). *الاغتراب في الإسلام*، الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلد10، العدد1.

خليفة، عبد اللطيف. (2003). *دراسات في سيكولوجية الاغتراب*، ط1، القاهرة: دار غريب.

الزنتاني، عبد الحميد. (1984). *أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية*، ط1، تونس: الدار العربية للكتاب.

زيدان، عبد الكريم. (1993). *أصول الدعوة*، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة.

السعدي، عبدالرحمن. (2005). *تيسير الكريم الرحمن*، القاهرة: دار الحديث.

آل سعود، محمد. (د.ت). *العزلة: الفكرة والتطبيق (دراسة شرعية نفسية)*، مكة المكرمة: مجلة جامعة أم القرى، العدد 17.

السمعاني، منصور بن محمد. (1997). *تفسير القرآن*، تحقيق: ياسر بن غنيم، الرياض: دار الوطن.

شتا، السيد. (1984). *نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع*، ط1، الرياض: دار عالم الكتب.

الشعراوي، محمد متولي. (1997). *تفسير الشعراوي*، القاهرة: مطابع أخبار اليوم.

الصائغ، محمد ذنون. (2001). *اغتراب وغرب*، مجلة آفاق الثقافة والتراث.

عمارة، محمد. (1983). *ماذا يعني الاستقلال الحضاري لأمتنا العربية الإسلامية*، القاهرة: دار ثابت.

عمارة، محمد. (1998). *الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية*، ط1، القاهرة: دار الرشاد.

العمري، أكرم ضياء. (1987). *الإسلام والوعي الحضاري*، جدة: دار المنارة.

غولي، عبد الرزاق أحمد. (2004). *تميز المسلم فكرياً ومظهرياً في السنة النبوية*، جامعة جرش: مؤتمر الهوية الإسلامية في عالم متغير.

الفاعوري، داود علي. (1992). *غاية الإنسان في الحياة كما يصورها الإسلام*، الأردن: مجلة دراسات، الجامعة الأردنية.

قارة، عبد العزيز. (1993). *الأخوة الإيمانية (دعائمها، وآثارها الحسنة، وأضرار قواطعها)*، ط1، دمشق: دار القلم.

القرضاوي، يوسف. (2008). *ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده*، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

قطب، سيد. (1412). *في ظلال القرآن*، ط17، القاهرة: دار الشروق.

قطب، سيد. (1979). *نحو مجتمع إسلامي*، ط4، بيروت: دار الشروق.

قطب، محمد. (1980). *منهج التربية الإسلامية*، ط4، بيروت: دار الشروق.

قطب، محمد. (1990). *الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة*، القاهرة: مكتبة السنة.

قطب، محمد. (1998). *حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية*، ط1، القاهرة: دار الشروق.

الكيلاني، ماجد. (1997). *التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر*، ط1، بيروت: مؤسسة الريان.

الكيلاني، ماجد. (2000). *الأمة المسلمة*، ط2، بيروت: مؤسسة الريان.

الكيلاني، ماجد. (2005). *أهداف التربية الإسلامية*، ط1، دبي: دار القلم.

الكيلاني، ماجد. (2011). *هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس*، ط1، دمشق: دار الخير.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (د.ت). *سنن ابن ماجه*، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

المذكور، خالد. (2006). *الوحدة الاجتماعية بين المسلمين*، مكة المكرمة: الملتقى الأول لعلماء المسلمين (وحدة الأمة الإسلامية).

مراد، بركات. (2015). *مفهوم الاغتراب: بين الفكر الغربي والفكر العربي الإسلامي*، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد البحوث والدراسات العربية.

المسلاتي، فتحي. (2012). *ظاهرة الاغتراب الإنساني: المشكلة والحل*، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، العدد 21، ص95- 112.

مسلم، مسلم بن حجاج. (1987). *صحيح مسلم*، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المطيري، حاكم وعواد، العنزي. (2010). *المحافظة على الهوية الإسلامية في ضوء السنة النبوية*، جامعة الكويت: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.

أبو مغلي، عماد عادل. (2007). *العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم- دراسة موضوعية*، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة اليرموك: كلية الشريعة.

الملقي، هيام. (2001). *التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي*، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر.

منصور , حسن. (1989). *الانتماء والاغتراب "دراسة تحليلية"* , السعودية: دار جرش للنشر والتوزيع.

المولى، سالي. (2009). *الاغتراب النفسي ودافعية التعلم والمتغيرات الديمغرافية للأسرة كمتنبئات بالتوافق، الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية العراقيين في الأردن*، أطروحة دكتوراه: كلية التربية، قسم علم النفس التربوي، جامعة اليرموك.

ابن نبي، مالك. (2012). ميلاد مجتمع، ط9، دمشق: دار الفكر.

ابن نبي، مالك. (2013). *مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي*، ترجمة: بسام بركة وأحمد شعبو، ط1، الجزائر: دار الوعي.

ابن نبي، مالك. (2013). *وجهة العالم الإسلامي*، ط9، دمشق: دار الفكر.

ابن نبي، مالك. (2015). *القضايا الكبرى*، ط12، دمشق: دار الفكر.

ابن نبي، مالك. (2015). *مشكلة الثقافة*، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط17، دمشق: دار الفكر.

النسائي، أحمد بن شعيب. (1986). *سنن النسائي*، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

النورسي، سعيد. (2004). *الكلمات*، ترجمة: إحسان الصالحي، ط4، استانبول: دار سوزلر.

النورسي، سعيد. (2004). *صقيل الإسلام*، ترجمة: إحسان الصالحي، ط4، استانبول، دار سوزلر.

وطفة، علي. (2002). *إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة*، سوريا: مجلة المستقبل العربي.

يالجن، مقداد. (1994). مشكلة *غياب الشخصية والهوية الإسلامية*، ط1، الرياض: دار عالم الكتب.

المراجع الأجنبية:

Ibn al-Atheer, M. (1900). The End in Gharib al-Hadith and al-Athar(in Arabic), Cairo: Charity Press.

Ashkar, O. (2000). Landmarks of the Islamic Character(in Arabic), 7th Edition, Jordan: Dar Al-Nafaes.

Al-Batli, A. (1417). The Concept of Solitude for Imam Al-Khattabi(in Arabic), Riyadh: Al-Imam University Journal.

Bukhari, M. (Dt). Sahih Al-Bukhar(in Arabic)i, Cairo: Dar Touq Al-Najat.

Al-Bashir, M. (Dt). The role of prevention in the Islamic curriculum, Kuwait: Journal of Sharia and Islamic Studies.

Al-Baghawi, Al-H. (1420). Landmarks of the download in the interpretation of the Qur'an(in Arabic), 1st Edition, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Al-Tirmidhi, M. (1998). Sunan Al-Tirmidhi(in Arabic), Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Tumi, M. (1986). Human Society in the Holy Quran(in Arabic), Tunisia: Tunisian Publishing House.

Ibn Taymiyyah, A. (1399). Aboudieh(in Arabic), 5th floor, Beirut: The Islamic Office.

Ibn Taymiyyah, A. (1404). Adherence to the straight path to contradict the owners of Hell(in Arabic), achieved by: Nasir al-Aql, 1st ed., Riyadh: Imam Muhammad bin Saud University.

Lumberjack, M. (2007). Alienation: a social study in the novels of some Arab novelists in the twentieth century(in Arabic). PhD thesis: College of Graduate Studies, University of Jordan.

Ibn Hanbal, A. (2001). The Musnad of Imam Ahmad(in Arabic), edited by: Shuaib Al Arnaout, Beirut: Foundation for the Message.

Hourani, T. (2003). Positive in Islamic Education(in Arabic), an unpublished master's thesis, Yarmouk University: College of Sharia.

Khalif, F. (1979). Alienation in Islam(in Arabic), Kuwait: The World of Thought Magazine, Volume 10, Issue 1.

Khalifa, A. (2003). Studies in the Psychology of Alienation(in Arabic), 1st Edition, Cairo: Dar Gharib.

Al-Zantani, A. (1984). Foundations of Islamic Education in the Prophetic Sunnah(in Arabic), i 1, Tunisia: Arab House for the Book.

Zidan, A. (1993). Usul Al-Da`wah(in Arabic), 3rd Edition, Beirut: Foundation for the Message.

Al-Saadi, A. (2005). Tayseer Al-Karim Al-Rahman(in Arabic), Cairo: Dar Al-Hadith.

Al Saud, M. (Dt). Isolation: Idea and Application (a psychological legal study) (in Arabic), Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University Journal, Issue 17.

Al-Samaani, M. (1997). Interpretation of the Qur'an(in Arabic), edited by: Yasser bin Ghoneim, Riyadh: Dar Al-Watan

Shata, m. (1984). The theory of alienation from the perspective of sociology(in Arabic), i 1, Riyadh: Dar Alam al-Kitab.

Sharawi, M. (1997). Tafsir al-Shaarawy(in Arabic), Cairo: Akhbar Al-Youm Press.

The jeweler, M. (2001). Expatriation and West(in Arabic), the magazine prospects of culture and heritage.

Amara, M. (1983). What does civilizational independence mean for Arab and Islamic Amantas(in Arabic), Cairo: Dar Thabet

Amara, M. (1998). Intellectual creativity and cultural privacy(in Arabic), 1st Edition, Cairo: Dar Al Rashad.

Al-Omari, A. (1987). Islam and Civilized Awareness(in Arabic), Jeddah: Dar Al-Manara.

Gholi, A. (2004). Intellectually and visibly distinguished Muslim in the Sunnah of the Prophet(in Arabic), Jerash University: Conference on Islamic Identity in a Changing World.

Al-Faouri, D. (1992). The human purpose in life as portrayed by Islam(in Arabic), Jordan: Dirasat Journal, University of Jordan.

A alqara, A. (1993). The Brotherhood of Faith (its pillars, its good effects, and the damages of its partitions) (in Arabic), i-1, Damascus: Dar Al-Qalam.

Al-Qaradawi, Y. (2008). Features of the Muslim Community that We Want(in Arabic), 1st Edition, Beirut: The Message Foundation.

Qutb, m. (1412). In Shadows of the Qur'an(in Arabic), 17th Edition, Cairo: Dar Al-Shorouk.

Qutb, m. (1979). Towards an Islamic Society(in Arabic), 4th Edition, Beirut: Dar Al-Shorouk.

Qutb, M. (1980). Islamic Education Curriculum(in Arabic), 4th Edition, Beirut: Dar Al-Shorouk.

Qutb, M. (1990). Islam as an Alternative to Imported Ideas and Beliefs(in Arabic), Cairo: Sunnah Library.

Qutb, M. (1998). On the Islamic Root of the Social Sciences(in Arabic), 1st Edition, Cairo: Dar Al-Shorouk.

Al Kilani, M. (1997). Education, Renewal, and Development of Effectiveness among Contemporary Muslims(in Arabic), 1st Edition, Beirut: Al-Rayyan Foundation.

Al Kilani, M. (2000). The Muslim Nation(in Arabic), 2nd Edition, Beirut: Al-Rayyan Foundation.

Al Kilani, M. (2005). Goals of Islamic Education(in Arabic), 1st Edition, Dubai: Dar Al-Qalam.

Al Kilani, M. (2011). This is how the generation of Saladin appeared(in Arabic), and this is how Jerusalem returned, 1st i, Damascus: Dar al-Khair.

Ibn Majah, M. (Dt). Sunan Ibn Majah(in Arabic), edited by: Fouad Abdel-Baqi, Cairo: House of Revival of Arab Books.

The aforementioned, K. (2006). Social unity among Muslims(in Arabic), Makkah Al-Mukarramah: The first forum for Muslim scholars (the unity of the Islamic nation.(

Muslim, M. (1987). Sahih Muslim(in Arabic), d. T, Beirut: Foundation for the message.

Al-Mutairi, H, Al-Anzi. (2010). Preserving the Islamic Identity in the Light of the Prophetic Sunnah(in Arabic), Kuwait University: Journal of Sharia and Islamic Studies.

Abu Mughali, E. (2007). Social Relations in the Holy Quran- An objective study(in Arabic), unpublished PhD thesis, Yarmouk University: College of Sharia.

Mulqi, H. (2001). Spiritual experiences between Islamic rooting and cultural alienation(in Arabic), 1st Edition, Beirut: House of Contemporary Thought.

Mansour, H. (1989). Belonging and Alienation "An Analytical Study"(in Arabic), Saudi Arabia: Jarash Publishing and Distribution House.

Lord, S. (2009). Psychological alienation(in Arabic), learning motivation, and family demographic variables as predictors of social consensus among Iraqi high school students in Jordan, PhD thesis: College of Education, Department of Educational Psychology, Yarmouk University.

Ibn Nabi, M. (2012). Milad Society(in Arabic), 9th Edition, Damascus: Dar Al-Fikr.

Ibn Nabi, M. (2013). The Problem of Ideas in the Islamic World(in Arabic), translated by Bassam Baraka and Ahmed Shaabou, 1st Edition, Algeria: House of Awareness.

Ibn Nabi, M. (2013). The Destination of the Islamic World(in Arabic), 9th Edition, Damascus: Dar Al-Fikr.

Ibn Nabi, M. (2015). Major Issues(in Arabic), 12th Edition, Damascus: Dar Al-Fikr.

Ibn Nabi, M. (2015). The problem of culture(in Arabic), translated by: Abd al-Sabour Shaheen, 17th edition, Damascus: Dar al-Fikr.

Al-Nisaei, A. (1986). Sunan An-Nasa'i(in Arabic), Aleppo: Islamic Publications Office.

Nursi, S. (2004). Words(in Arabic), translated by: Ihsan Al-Salihi, 4th Edition, Istanbul: Sozler House.

Nursi, S. (2004). The Satin of Islam(in Arabic), translated by: Ihsan Al-Salihi, 4th Edition, Istanbul, Sozler House.

Wattah, A. (2002). The Problem of Identity and Belonging in Contemporary Arab Societies(in Arabic), Syria: The Arab Future Journal.

Aalajin, M. (1994). The problem of the absence of personality and the Islamic identity(in Arabic), 1st Edition, Riyadh: Dar Alam al-Kutub.